

مفاهيم دعوية

وملامح تربوية



د. حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي عسيري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



(فأنصح كل داع إلى الله، وكل أمر بالمعروف وناه عن المنكر،
ومعلم ومدرس ومرشد، ذكرا كان أو أنثى، أن يعتني بكتاب الله
ويتدبره، ويكثر من قراءته؛ فهو أصل كل خير، وهو المعلم، وهو
الهادي إلى الخير، كما قال عز وجل: **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي
هِيَ أَقْوَمُ [الإسراء: ٩]** وهو يهدي بهداية الله إلى الطريق الأقوم،
إلى سبيل الرشاد.

ثم أنصح بالسنة، وما جاء فيها من العلم والهدى، وأن يراجع
الداعي إلى الله والأمر بالمعروف والناهي عن المنكر والمدرس
ذكورا وإناثا، كتب الحديث، وما ألفه الناس في هذا، حتى يستفيد
من ذلك،).

العلامة ابن باز رحمه الله



المدخل

**الحمدُ لله، والصلاةُ والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن والاه ..**

أما بعد : فمن أشرفِ القرب والأعمال الدعوة إلى الله، وما
وضعه البارئ تعالى فيها من عظيم الأجر، وأسرار السعادة
والانشرح . ولما عظمت، عظمت الكتابةُ فيها، واحتيج إلى قلم
سيال يفقه قضاياها ومفاهيمها، ولا تصح الكتابة إلا ممن مارسها
، واختلط بها دمًا وعصبًا "فليس الخبرُ كالمعاينة" .

ووفَّق العبدُ الفقير إلى شيء من ذلك، ومارسها ذاتًا ومؤسسات ،
فعاينَ عن كثب، وطالع من قرب، وعاش بلا حائل ، فخرج
بالمواقف التالية ، والتي نُشرت في مقالات متفرقة، ثم جُمعت



للفائدة والانتشار المرتب ، تحت عنوان (مفاهيم دعوية) ،
رزقنا الله وإياكم حُسنَ الفهم ، وصحة القصد .

وتبقى الدعوة همَّ أناس أخذوا على أنفسهم نفع الآخرين ،
وعرض الإسلام في صورة حسنة، منزهاً عن الأخطاء والعثرات ،
قد ترشحت بالعلم ، وزانت بالفهم .

وهي القضية الكبرى التي يجب اتصالها واستحضارها في العمل
الدعوي ، وأنها لا تصلحُ بلا علم وفهم وحداقة، وأنه لا بدَّ من
تعلمها كسائر العلوم، والسؤالِ عنها كسائر الفهوم ، تطلبُ
وتلتمسُ ويرحلُ إليها .

ولعل في تلك المفاهيم والإفهامات ، ما يحلُّ إشكالا ، ويرسمُ
طريقا، ويزيلُ عائقًا ، والله الموفق .



١ / الإصلاح الدعوي...!



نسمع كثيراً ويتراد على أذهاننا مصطلح الفضل الدعوي وشرف الدعوة، وفضائل الدعاة وضرورة التحرك والانطلاق، ((ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله...)) سورة فصلت. أما الإصلاح الدعوي ومراجعة المسار والخطط والبرامج، وتجاوز الأخطاء بالترك والتغيير، والانقلاب على رسومات عتيقة، وتصدير العلم والوعي، فقليلُ الكلام فيه، وخوف وخجل يلف المشهد واستحياء...!

ويؤلمك ذلك، في تكرار مؤسسات لنفسها بنفس الطابع من عقود...! وقد تستمسك - لهوان العلم، وقلّة الوعي وسريان



الجمود- بطرائق قديمة لا تتكيف والواقع الراهن... ((إن أُريد
إلا الإصلاح ما استطعت)) سورة هود . وحينما تردد آية: ومن
أحسن قولاً... يغفلون عن أن حُسن الدين مرتبط بمقدمات
علمية شرعية، لا مناص منها...! والدعوة إلى الله لمن تفكر فيها
وجهد الأنبياء وجهادهم، مشروع حياة، وعملية قدرية مستديمة،
لا تتم بلا صبر وجد ومواصلة ، يقول العلامة البشير الإبراهيمي
رحمه الله (إن الحياة حسنة، مَهْرُهَا الأعمالُ العامرة، فلا تَسُوقُوا
لها الأقوالَ الجوفاء، وإن دينكم ينهاكم أن تأخذوا الأمورَ
بالضَّعف والهويني، فخذوها بالقوة والغلاب، وإن أربعَ خلالٍ
ارتضاها اللهُ لعباده وأمرهم بها؛ الصبر والمصابرة والمرابطة
والتقوى).



والسبب في إرجاء الإصلاح، فيما يبدو:

١ / التغليب العاطفي في التعاطي الدعوي: وأنها باب

يلجحه الجميع، وهو مخالف للبصيرة العلمية ((قل هذه سبيلي

أدعو إلى الله على بصيرة..)) سورة يوسف.

٢ / تنوع أساليبها وكثرة طرقها لنتهي إلى عدم

السيطرة: لاسيما في العصر الحديث وامتنان الله بفتوحات

مختلفة ((وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا

منه)) سورة الجاثية.

٣ / سهولة شرائط مؤسساتها أو انعدامها أحيانا:

والاكتفاء بالشكل والرغبة، في حين أنه قال صلى الله عليه وسلم

في الصلاة ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله)).



٤/ الخوفُ من النقد ورفض مبدأ المراجعات: وتغيير

الموروثات القديمة. وفي حديث البيعة ((والنصح لكل مسلم)).

٥/ غلبةُ العمل التقليدي على النفوس: وتطبعهم بشكل

قديم لا يتجاسرون على تجديده وإصلاحه، والعوائد مقيدات. وحالاتُ الزّمانِ عَلَيْكَ شتى وحالكٌ واحدٌ في كلّ حالٍ وإهمال قضية التّأصيل العلمي الباني للمجتمعات، والراقي بعقولهم ونفسياتهم.

٦/ ضعفُ الاطلاع المعرفي التطويري: وغياب فقه

الاستراتيجيات والخطط الدعوية والبنائية، وصح قوله صلى الله عليه وسلم ((إنما العلم بالتعلم)).



والعاقل في المسار الدعوي وقد تكوّن علما ووعيا، لا يتردد في تقفي الإصلاح، وتبني الرؤى الجديدة، والبحث عن وسائل أخرى تنفع الناس، وأن الزمان تغير، والنفوس تنوعت وأوحشت، ولكل عصر ظروفه ومتطلباته...!

٧ / عدمُ استيعاب تحديات الواقع التاريخي المعيش: وأنه

يتطلب علما ووعيا ويقظة وحذرا وبصيرة ((قل هذه سبيلي

أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)) سورة يوسف.

٨ / تكليفُ غير المختصين، وهذا فتح أبواب ضرر وضرر على

بعض الجهات وكلفها أثمانا باهضة.



وفي الإصلاح الدعوي تتجلى عدة مشاهد:

■ **الإصلاح الذاتي:** بتزكية النفس ((قد أفلح من زكَّاهَا))

وحملها على الواجبات وترك المحرمات، والبدء بها خطابا ومعالجة.

■ **الإصلاح المؤسسي:** بتنقية المؤسسة من كل صور الفساد

المالي والإداري والتنموي، والتعلق المؤسسي الدعوي الذي لا يفصل بين المؤسسة والدعوة.

■ **الإصلاح المسجدي:** بإعلان دور المسجد الحقيقي والرقمي

به دعوة وفكرا، وعلما ووعظا، وتفاعلا مجتمعا.

■ **الإصلاح الأدائي:** موضوعا وخطابا وأفكارا ونشرا وبيانا.



ومن صور الإصلاح الدعوي:

- تجديدُ الخطط والعمل الاستراتيجي للمؤسسات الدعوية .
- التركيزُ على المشروعات الثابتة والبرامج المتدفقة سنويا.
- إعادةُ تأهيل العاملين وإنشاء المراكز والمعاهد المتخصصة في ذلك.
- إعلاء شأن العلم وشرف الفكرة الصحيحة المتزنة والمتحقة واقعا وعقلا.
- نبذ كل صور الاستبداد والتخلف والسطحية .
- **إذكاءُ روح العمل الجماعي** وتنويع الطاقات والمهام لتستشعر بوصلة المؤسسة المتحركة وليس أفرادا معينين .



■ محاربة كل أشكال الفساد الدعوي من نحو: تصدير

الجهلة، وترسيخ برامج مكلفة وغير منتجة، ونفي الشلية القاتلة، وتعميم النفع الدعوي، ورفض الإقصاء، تجديد دور المساجد والدفع بها إلى العمق الدعوي تواملا ودأبا وتأثيرا وتنويرا.

■ تجسيد فكرة التفريغ الدعوي وصناعة فرق خاصة معنية

بالدعوة عملا وارتباطا وتفاعلا. ((ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير...)) سورة آل عمران.

■ البنيةُ القرآنيةُ ودنو الداعية من الوحيين، خلافا

للشائع القصصي والإنشائي، والذي أغرى بعضهم بالبون



عن منائر الوحي، مما أضعف التأثير وقلل الفقه، وقست
القلوب.

■ تطوير الأداء الدعوي والخطاب والوسائل والآليات،

بحيث تتماشى مع عصرها وتستوعب كل
المعطيات..! تعلم الفقه الدعوي، ودراسته من جديد
للتعرف على الممارسات الخاطئة والمتطلبات العصرية
الجديدة، وتكوين رؤية شرعية وعقلانية منسجمة.

■ الاستغناء عن غنائية المؤسسات، والتي كلفت أموالا،

وزادت تبعات.

■ ربط المؤسسات بالمخزون البشري الاجتماعي خدمة

وتفاعلا وإحسانا وعطاء . ونعتقد أنه مع اتساع العمل



المؤسسي وتوجه الوزارات له في بلادنا العزيزة، سيقضي على كثير من الإشكالات والأخطاء، ويكون وعياً راقياً، وفقهم الله وسدد جهودهم .

وعلى المعنيين هنا من حملة الدعوة، إدراك أن عملية الإصلاح الدعوي تتطلب الإحياء العلمي والإيماني وأن كليهما لا ينفكان عن الآخر، وأن ضعف الناس من ضعف عطائهما، المورث للبدع والانحلال، يقول الإبراهيمي رحمه الله (إنَّ شِيعَةَ ضَلَالَاتِ الْعُقَائِدِ وَبِدْعِ الْعِبَادَاتِ وَالْخِلَافِ فِي الدِّينِ هُوَ الَّذِي جَرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ هَذَا التَّحْلِيلَ مِنَ الدِّينِ، وَهَذَا الْبُعْدَ مِنْ أَصْلِيهِ الْأَصْلِيِّينَ وَهُوَ الَّذِي جَرَّدَهُمْ مِنْ مَزَايَاهِ وَأَخْلَاقِهِ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى



ما نراه). ويحزنك تكاسل مؤسسات في ذلك وانشغالها بأمور

سطحية أو ببقاء المؤسسة بلا جدوى معتبرة والله المستعان.

ومضة/ ترتقي مؤسساتنا إذا كان شراء العقول فيها كسراء

الذهب..!

١٤٣٨/٦/٢٢ هـ



٢ / القيادة المسجدية...!



عجبٌ أمرُك أيها الإمامُ الجميل، ذو الصوت الحسن، والانضباط الرائع، والنشاط المبارك، رضيتَ تكون إماما في الصلاة، وما رضيت إمامةً في الخير، وقيادة في (بناء المثل والمبادئ)، والتراتب الدعوية.. جعلتك الصلاة قائدا مطاعا ونبلا مقدما، كلُّ يؤتم بك، ويحاكي فعالك، ويجل توجيهاتك، ويصغي لقراءتك،،،! ((واجعلنا للمتقين إماما)) سورة الفرقان . ولكنك تنتهي عند ذلك،،، وذلك أول الطريق ومفتاحه لإنجاز الكثير من المهام الدعوية والإصلاحية والتربوية، تقدمتنا في الصلاة والقراءة، فهلا تقدمتنا في الخير والمعروف وكل



المشكلات، وإدارة الأزمات والمبادرات،،، ومن أسباب ضعف الأمة وتراجع منجزاتها قصرها المساجد على الصلوات وغلقها بعد ذلك.... وليس أشق على الدعوة من إمام منغلق صعب، قد أغلق المسجد مطلقا، كما أغلق قلبه من كل خير وتواصل..

وأتصور لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي ، علينا تقفي

الآتي :

١ / الاجتماعُ الدوري : المنظم من الإمام ومساعديه،

كلجنة خاصة بالحي وشؤونه ومشكلاته .

٢ / التوهجُ الدعوي: علما ودرسا وقراءة وتوجيها، بحيث

يشع المسجد إشعاعات مضيئة لها أحسن الأثر في جماهير

الحي . من نحو القراءة في رياض الصالحين، وشرح الأربعين



النووية، أو فتاوى هيئة كبار العلماء وابن باز وابن عثيمين رحمهما الله، أو الدروس اليومية وفد انتشر، وللعبد الفقير: نسَمات من أم القرى، وطلائع السلوان مخصوص برمضان وغيرها من الكتب النافعة.

٣ / المسمةُ الاجتماعية: من الابتسامة الدائمة، وقضاء الحوائج، ومساعدة الفقير، والإصغاء للمتحدث، وعبادة المريض، والتهاني والتعازي في أوقاتها، وشرح الصدر للجميع ((كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق))).

٤ / البرامجُ الفاعلة: من حلقة قرآن للجنسين، واستضافات دعوية، ودورات علمية وتربوية من شأنها إذكاء روح الإيمان



وشحذ الهمم للمعالي، لا سيما والنفوس تتوق الوجه الجديد
وتمل من الوجه المكرر، وابن منطقتها بالأساس، وقد قال بعض
السلف (أزهد الناس في عالمٍ أهله وجيرانه) والعامّة تقول (زامر
الحي لا يطرب)..!

ه/ **الخصنُ الدافئُ** : لهمومهم ومشاكلهم، فلا انعزال تام، أو
خلوة طويلة، أو انصراف سريع، أو إشغال الجوال،،
بل لا بد من لقيا ولو محدودة، وتفعيل الزيارات والسؤال عنهم
ومرضاهم، كما هو ديدن الداعية الحكيم..
وقد كان صلى الله عليه وسلم ينصرف للناس ويقعد لهم في
المسجد، ويستمع لمشكلاتهم وسؤالاتهم..



٦/ **الاستثمارُ السنِّي:** كأيام الإثنين والخميس، والثلاثة

البيض، وموسم رمضان والحج.. فما أجمل اجتماعكم في إفطار
يوم جماعي، وتهيئة برنامجٍ رمضاني متكامل، يستثمر جماهير
الوافدين، وينقلهم نقلة إيمانية وتربوية، ويعلي من هممهم
وصلاحهم.

٧/ **التعاهدُ اليومي:** من دعوة أو توجيه أو تذكير، وترك

المثبطين والمزهدين، كوجبة العصر الثابتة، والتي اعتاد عليها
الناس في بلادنا الحبيبة، ويضاف إليها ما تدعو إليه الحاجة من
تنبيه على موقف أو ظاهرة واقعة، أو مستنزل حديث... فيعالج
في إطار شرعي أخلاقي لبق..



٨ / **التنسيقُ الاجتماعي:** والقائم على توزيع المهام، وترتيب

اللجان المختصة، فلجنة للصالح وأخرى للقرآن، وثالثة للإعلام،

ورابعة للدروس والكلمات، وخامسة للشباب،، وفائدة ذلك ما

يلي:

- **تفعيلُ جميع الطاقات** ومعرفة التخصصات .
- **مساعدة الإمام والتخفيف** من الاعباء عنه.
- **تحويلُ الجامع أو المسجد (لعمل مؤسسي)** منظم بلا اضطراب أو عشوائية .
- **استثمار شباب الحي وبناتهم** فيما يخص شؤون المرأة والحلق النسائية، لا سيما والحملات عليهن ضارية هذه الأيام،



ولكن بالتعاون وجودة التصدي يصبح مشاريعهم هاربة خاوية

وسيهزم الجمع ويولون الدبر...!

• **معرفة الداعمين والباذلين** في هذا الاتجاه للإشادة بهم

وحفظ مكانتهم ، ...! اللهم وفقنا لحسن العمل واجعلنا أئمة

خير وصلاة وبناء وتوجيه،.. والسلام....

ومضة/ لا تجعل المسجد كغرفتك الضيقة وبابك المختلس

للعزلة الذاتية، فتضيق الدعوة...!

٣ / ٧ / ١٤٣٨ هـ



٣ / جماهيريةُ الدعاة..!



■ **العلماءُ والدعاةُ ورثةُ الأنبياءِ،** حازوا الفضلَ بصحة

القصد وجمال الرسالة والإشفاق على الأنام . ((فلعلك

باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا))

سورة الكهف.

وعجبتُ من جمع الدعاة وخطبهم * * * ونداهمُ كمدائنٍ وبحارٍ

■ **اكتظاظُ المساجد علامة خيرية الإسلام،** وقبول الدعاة،

وسمو مقاصد الناس . ولا زالت بلادنا الغالية تدعمهم

وطرحهم، وتوليهم خير عناية وقبول .



■ **القبول من الله، وفقهم ومنحهم**، لم يشتروا ذلك

بأموال ولا جاه ولا مكانز..!

■ قال النووي رحمه الله في حديث (يوضع له القبول في

الأرض): أي الحب في قلوب الناس، ورضاهم عنه، فتميل

إليه القلوب، وترضى عنه. وقد جاء في رواية (فتوضع له

المحبة).

■ **فقراء في غالبهم ولكنهم أرباب جاه العلم**، ومجد

الفقه، وشرف الوعظ والتأثير. ((يرفع الله الذين آمنوا منكم

والذين أتوا العلم درجات)) سورة المجادلة.

■ **الحرمان الشريفان مظهر للجماهيرية**، والمملكة

بدينها ومنهجها معلم للحب والاحتشاد والجاذبية، وأن



الإسلام دينٌ عالمي يخترق كل الأجناس والأعراق. ((

فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم)) سورة إبراهيم.

■ **بدايةُ هذه الجموع حب واستعظام،** ثم تلذذ واستمتاع،

ويعقبها انتفاع وعمل وتشرب تلك التوجيهات . ((فلما

قُضي ولوا إلى قومهم منذرين)) سورة الأحقاف .

■ **حينما ترى الجموعَ الزاخرة،** تعاین صحة ما في

ضمائريهم من الإيمان والعلم والنصح للخلق.

■ **هم الأول الكترونيًا والأول ميدانيًا** وخصومهم لم

يعتبروا، أو يراجعوا ((ووجدوا بها..)) سورة النمل .



■ والسببُ صحة المنهج، وصدق العطاء، وتحمُّلُ

المسؤولية ، وفتح الله وعونه. ((فلو صدقوا الله لكان خيرا

لهم)) سورة محمد.

■ منذ فجر التاريخ وحشود الإسلام في تزايد، والأمم

تستشرف له ولتعاليمه وجمالياته. ((وأنه لما قام عبدالله

يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا)) سورة الجن. أي الازدحام

عليه عجبا ورغبة في أحد الأقوال .

■ في حجة الوداع حضروا لرسول الله أكثر من (مائة

ألف)، كلهم يريد الائتمام به والتأسي .

■ عُرف علماء الإسلام بالحشود الزاخرة، والجموع

المزدحمة وحُكيت في كتب السير.



- وقع ذلك للأئمة الأربعة والبخاري وابن المبارك وابن الجوزي وابن تيمية وخلائق لا يُحصون..!
- قالت جارية هارون الرشيد حينما احتشدت (بغداد) لابن المبارك رحمه الله وثارت الغبرة: (هذا الملك لا ملك هارون، الذي يسوق الناس بعصاه والشُّرط).
- مثلُ هذه الجماهير التي رأيناها في المدن وأخيرا عندنا في (محايل) إبان المهرجان السياحي، تبينُ رسالة الإسلام، وحاجة الناس إلى الدين وأنه نبض الحياة.
- جماهيريةٌ تتناغم مع نهج هذه البلاد المباركة ودستورها، وأن قدرها الإسلام وفي الحديث ((لا يجتمع في جزيرة العرب دينان)) رواه مالك وأحمد .



وجزيرةُ الإسلام مأرُزنا الذي ** نأوي إليه بعزةٍ ورجالٍ

■ توالى علينا محاضرات المشايخ بن مسفر والمغامسي والقرني، فزاد الانبهار، وتأكد الانتصار...! وأن هذه الدولة المباركة عزها وفخارها في الإسلام ونصره ودعوته، وهو كذلك، حفظها الله وصلتها. (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) سورة محمد .

■ لا يستطيع دعاة الشر دفع هذا القبول أو الاعتراف به وبفشل مشروعاتهم، سوى السخرية بالخطاب الوعظي، أو تهمة المتاجرة بالدين...!



■ كأنهم هم منزهون، لا يتاجرون بليبراليتهم المزعومة

والمقصورة على الخلاعة المعروفة..!

■ الميدانُ حكْمٌ وكاشفٌ، والتأليف أو التغريد مبين وعازفٌ،

وللناس أعين ومعارف ((وِنا أو إياكم لعلى هدى أو في

ضلال مبين)).

■ ما دامت هذه المحاضرات بهذه المنهجية ، وتلكم

الجماهيرية فكل المشاريع المناوئة في تباب وبوار.

• هذه الجموعُ تورث مرتاديها العظة والانضباط فيشيع

الخير وتقل الجرائم، ويبنو العنصر الصالح.

• هذه الجماهيرية عرقلت المشروع التغريبي في زمن سابق،



وأعلنت وفاة كل فكرة مضادة للبلد وهويته. ((فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين)) سورة الأعراف.

■ يضيقُ بها الحساد، ويكرهها الخصوم، ويضج منها
التغريبون، لأنها الرد العملي على زيفهم ومكرهم ((وقد
مكروا مكرهم وعند الله مكرهم)). سورة إبراهيم .

■ كما هي فتنة للدعاة فهي فتنة للمناوئين، تهد شملهم وتشل
حركتهم وتجعلهم شذر مذر، معذبين وفي عناء أليم!

■ يدفعُ الداعيةُ فتنتها بالمجاهدة والتزكية، ويدفعها الخصم
بالضيق والمكر ((ولا يَحِيقُ المَكر السيئُ إلا بأهله)) سورة

فاطر.



- الداعيةُ الجماهيري يستثمر ذلك في التربية والاصطفاء،
والوعي والتوعية، وحفظ الدين والهوية، ومكارم الأخلاق.
- لا يجوز الركونُ إليها أو الاعتراضُ بها، وترك الإصلاح
والتزكية والمجاهدة، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء.
- وهي تشتاقُ دائماً للجديد والمفيد فعلينا تجديد الخطاب
الدعوي والارتقاء به عصريا وواقعا.
- ليست الجماهيرية علامة الصحة بإطلاق ولكنها مؤشر قبول
ونجاح تتطلب المجاهدة والتهذيب، والبعد عن مظاهر
الغرور والعجب.
- ثمة علماء لم يحظوا بذلك، ولا يعني ضعفهم أو قلة
إخلاصهم، ولكنه فضل من الله واصطفاء.



■ فضلُ الله ليس له حدودٌ.. به يعلو المحقّر والشريدُ وربنا

الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل...!

اللهم احفظ بلادنا، وأدم عليها عزها، وصنها من كل ذي شر،

إنك على كل شيءٍ قدير ..

ومضة/ تعطش الناس إلى النبع الإيماني يحمل كل داعية

المضاعفة والمجاهدة..!

١٤٣٨/٦/٥ هـ



٤/ القلبُ الدعوي...!



- القلبُ جوهرةٌ لطيفةٌ ربانية ، لا يصلح للدعاة إلا ايداع الحب والإخلاص والتآلف فيها.
- زكاته غالباً تعني الصفاء وحسن العمل وسلامة النيات ((قد أفلح من زكَّاهَا)) سورة الشمس .
- يحرِّصُ الأعداي من المنافقين على تمزيقنا والتمزيق الدعوي من أهم مقاصدهم . ((ولا تنازعوا فتفشلوا)) سورة الأنفال .



- التمزيقُ الدعوي بالتحريش بين العلماء والدعاة، وجعلهم في معركة داخلية ، تنسيهم المعارك الحقيقية . ((إنما المؤمنون إخوة)) سورة الحجرات .
- قد يبدأ التحريشُ الدعوي بمسألة فقهية أو دعوية اجتهادية ثم ينتهي لتقاطع حاد ((ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا)) .
- في ظلّ حرقِ الشام وتشيع العراق وبورما، يشتغل بعض الدعاة بإخوانه الإسلاميين تقطيعاً وتجريحاً .
- قال الإمام ابن تيمية في بعض أهل البدع: (لا الإسلام نصرؤا، ولا الأعداء كسروا)!



■ القلبُ الدعوي، يتجاوز كل ذلك، ويفرغ لدعوته ورسالته
البهيجة العطائية.

■ فهو زكيٌّ رضي، بانٍ فاعل ومنتج وضاء .

■ قلبٌ معظّم لله، عليم بربه، كثير الذكر، مشفق لخطاياهم.

((وتطمئن قلوبهم بذكر الله)) سورة الرعد.

■ سليمٌ الصدر على إخوانه ويفرح ببرامجهم ويدعو لهم

بالتوفيق والتسديد.

■ يحبُّ الجميع، متواصل مع الجبل، قضيته الأولى الدعوة، لا

نفسه ولا أتباعه أو حزبيته.. ((أوثق عرى الإيمان الحب في

الله)) .



- لا يتحزبُ إلا للإسلام ونفع الخلائق، فهو غير موغل في التوجهات وفرح بالجميع، ووصول برغم المحن والجفاء ((وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)) .
- يشيدُ بكل إنجازات إخوانه وإن لم تكن على شرطه ومن منهاجه. ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) .
- الدعوةُ عنده انتفاعُ العالم ، وليس ظهور رايته أو منطقته أو انتصار توجهه..!
- لا يستجيز هتك الأعراس، أو انتقاص الفضلاء، ولو باسم البدع المغلوطة، ويغفر سيئاتهم في بحار حسناتهم .
- خلافه الدعوي يكتمه، ويغلبُ المصالح الدعوية العليا، ويشني ويشكر كل محسن ومجتهد .



■ قال الإمام أحمدُ في المحدث إسحاق رحمهما الله: (لم يعبر الجسرَ إلى خراسان مثلُ إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً).

■ القاعدةُ المنهجيةُ القرآنيةُ ((ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا)) سورة المائدة .

رَبِّ قَلْبٍ لَهٗ مِنَ السَّمَاةِ فَضْلٌ * * * وَقُلُوبٍ كَمَرْتَعِ الْأَضْغَانِ

■ التزكيةُ الإيمانيةُ صانعةٌ للقلبِ الدعوي، مع تقوى وتواضع وفقه رشيد، ومجاهدة في كظم الغير بكل أشكالها.

■ إخوةُ الإيمان كافيةٌ في التربية والصقل الاجتماعي المترابط ((والمؤمنون بعضهم أولياء بعض)) سورة التوبة .



■ القلبُ الدعوي وَصُول حفيّ بكل الناس، لا يتعالى أو يقطب

أو يتضايق. ((وقلوا للناس حسنا)) سورة البقرة.

■ نبذُ الغيبة والشايات الدعوية والأخوية مقدمة للصفاء

والتباعد وإصلاح النفس وعيوبها (من نم لك نم عليك).

■ تكفيه ذنوبه عن عيوب الناس، فيزكي روحه ويسير على

خطى واضحة من الدعوة والمقاربة.

والله وليّ التوفيق والتسديد.

١١/٤/١٤٣٨ هـ



٥ / أبو العرّيف الدعوي...!



ما برحنا نرتاح من (أبي العريف السياسي) - وهي متسعة هذه الأيام - أو الاقتصادي واللغوي والمعلوماتي، والناشب في كل قضية، والمتطفل في كل موضوع، والملتحف بكل فضائية، حتى طلع علينا،، (أبو العريف الدعوي) الناشط الموسوعي، والحاذق الشمولي،، يدعي الفهم وليس بفاهم،، ويشاور، ويستبد في المشورة،،! ويتكلم بلا خطة، ويفتي بلا حاجة،،، قليل الخبرة، متسع التخصص، مشوش الرؤية،، ولا يدع لمشارك ومعاون فرصة.. ويؤلمك ادعاؤه امتلاك المؤسسة والدائرة الدعوية إذا تربع فيها، فلا يرينا إلا ما يرى، ولا يطبّق إلا



مذهبه وطريقته،،، في وضعية فرعونية أبطلها القرآن ((ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد)) سورة غافر .
أو يقدم (مقاطع يوتوبية) ومصورة وكأنه فقيه أو داعية،، وتزيب وهو حُصْرْم،!! وصح في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم قوله: ((إن من أشراط الساعة أن يُلمس العلم عند الأصغر))
قيل الأحداث وقيل أهل البدع،! وتجاوز تنظيره القطر المحلي،
فحل ضيفاً في قضايا الأمة، ومشكلات الحركات الإسلامية،
ونظرٌ دون وعي ودراية، ولم يراجع أهل الاختصاص، أو يكلف نفسه البحث في مراجع محددة... والدعوة في حسه وتحركاته ردود أفعال منخولة، ومسالك عكسية منقولة، تعوزها الرؤية والفحص والتخطيط الاستراتيجي،،، وحينما تسطحت الدعوة



في كلمة وموعظة، طار بها الجهال وظنوا أن في وسعهم قول كل ما يريدون، وفعل ما له يشتهون،،،! فوق الخلل، واشتعل التخبط، وأثمر البليات،..! تصدر للتدريس كلُّ مهوسٍ.. جهولٍ تسمى بالفقيه المدرس وزاد الطين بلة، اتساع وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، فبات بعضهم (مصلحا اجتماعيا)، بل حتى أمميا، يفتي في النوازل الجسام، ويتكلم في الدماء ويجرح ويعدل،،،! وهو لم ينضج بعدُ علميا ولا فكريا، أو عمريا، بل قرأ قراءتين وسافر سفرتين، ظن أنها تمكنه من الإدلاء العلمي والتفكير الدعوي...!

وتظن أنك بالقراءة مرةً * * أو بالتنقل سيدُ الأعلام
وتقول في الدين القويم عجائبًا * * والله ما هذا من الأفهام



والله تعالى يقول ((ولا تقفُ ما ليس لك به علم)) سورة
الإسراء . ويقول ((وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في
العلم)) سورة آل عمران . والرسوخ يعني العمق وطول
المكث، المنتهي بالبراعة والإتقان. وإن أناسا ليتحدثون في
مسائل، (لو كان عمر الفاروق رضي الله عنه حيًا لجمع لها
مشايخ بدر)!! وقال ابن مسعود (إن الذي يفتي الناس في كل
ما يستفتونه ، لمجنون) . ويخجل أبو العريف الدعوي من
التراجع أو الاعتراف بالخطأ والتقصير، ولا يزال يظن أنه الكل
في الكل، ومنبع الفهم والوعي ،،،! رغم وهاء ما يحمل، وهوان
ما يختزن ويؤمل ،،، ويعتقد أن كبر سنه، أو إدارة عمل وإشراف



على مَهمة دعوية أو تربوية، أو مواعظ ساحرة، كافية في تنصيبه
(داعية خارقا)، ومعلما عملاقا، ومنظرا للفكر الدعوي أو
الشبابي،، وهو وإن ملك الخبرة الزمانية، لا تزال تنقصه الخبرة
العلمية والوعي التربوي ، والفقهِ الإصلاحي،،! فليست التربية
(كلاً مستباحا)، أو سوقا مشاعا، يلجُه كل والج، ويتحكم به
كل هاوٍ وعاطل ...! بل إنها علم محرر، وفقه محقق، ومعرفة
مستوعبة . قال تعالى: ((قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على
بصيرة...)) سورة يوسف . فهل ملك أولئك البصيرة العلمية
والإيمانية في البلاغ والتوجيه والتنظير، وأمتنا تخوض أزمات
وتفرقا وغارات...!؟



ولذلك من مساوئ التسطيح التربوي والدعوي :

١/ أن يتسنى المؤسسات الدعوية والمهاضن التربوية

من ليس مكيئا متقنا، وإنما مجرد حبيب مشوق، أو

منافس مندفع،،.

٢/ قصرها الاستراتيجي وانعدام الروية الإصلاحية

السديدة .

٣/ هوان مناهجها وبرامجها واكتفاؤها بمجرد الأثر

السريع والإنجاز التقليدي..

٤/ التمكينُ للمسار التخلفي الجاهل بالواقع الدعوي

العميق .



٥/ **ضعف الإنتاجية الحقيقية**، والتي يُعلق عليها الآمال،

وترتجى منها روائع الأفعال .

٦/ **احتكار جماهيرها واعتبارهم كمريدين وأتباعا**

يسُيرون وفق الهوى والتوجيه، بعد انتزاع عقولهم

وإراداتهم.

٧/ **خداع الأجيال في رسم قدوات وقيادات ليست مؤهلة**

تأهिला حقيقيا .!

ولذلك يتكشف أكثرهم في الملمات والفتن، ومن الجهالة

المتعمقة تصدر بعضهم في الفتنة والحدث العمم، وإصدار

التوجيهات والفتاوى غير المحررة، والمنزوعة الشورى والفهم

والتروي...! قال تعالى ((وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف



أذاعوا به، ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم)) سورة النساء . وقال الحسن البصري
رحمه الله (الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها
كل جاهل) .

٨/ احتكارُ آلةِ الفقه الدعوي والاستراتيجي، ومنح

أنفسهم صلاحية تكييف النوازل والبت فيها، في حالة افتئات
على الأمة مبينة ومكشوفة ..

٩/ عدمُ احترام التخصّصات الدعوية والعلمية، وتقزيم

شأن العلم والدعوة، واعتقاد أن حفظ مجموعة متون محدودة
كاف في تسجيل البطولة والدقة والكفاءة الاستراتيجية ..!



٩/ توظيف التوجهات العلمانية وإعلامهم، لتحركاته

وظهوره، وخداعه بأنه الناصح الأمين، والغيور المكين، وجعله خنجرا في خاصرة الدعوة ومجالاتها،! ولو كان يفلح أو يعي لتأمل واستشار، ورجع لأكابر فقهاء الأمة الربانيين، وليس الجهلة أو المعزولين ... لأن الجاهل ناقص الدراية، والمعزول تخفى عليه جُل الحقيقة.. وعدم استكمال أدوات الظهور والوعي الدعوي يكلف الدعوة أثمانا باهضة، وينزلها منزلقات خطيرة، ولا أقلها صناعة النزاع والشقاق، وقد قال تعالى ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)) سورة الأنفال.

١٠ / ازدرء شأن العلم وتقليل موضعه من الدعوة الإسلامية، وتبني وعاظ منبتي الصلة عن المشايخ الأكابر، تصنع لهم هالة،



وترضع لهم مكانة، يقضون في كل صغيرة وكبيرة، وهم لا
يزالون أقل شأنًا وخبره وفقها، وغالبا تكشفهم المواقف،
وقديما قد ذم أبو العريف العلمي، وثرثبوا على من ادعى
الاستيعاب المعرفي، وأنه قد كذب،،! وشبيهه هنا أبو العريف
الدعوي، والدعوة مادتها العلم والخبرة، وهي ناتجة عنه فكيف
له الإحاطة والانضباط المطلق،، والله الموفق..
ومضة/ تسطيح الدعوة وتوهينها كثر جهالها ودخلاءها
ومتعالميها...!

١٦/١١/١٤٣٧هـ



٦/ الاستلاب التقني الدعوي...!



تفجرت التقنية الحديثة بما يُطربُ ويبهر، وباتت أداة للدعوة والاستفادة والنشر والتأثير والبلاغ، ونفع الله بها في أشخاص بل أمم، وفي مواطن كثيرة، ولكنها لا تنفك عن محظوراتها وسلبياتها، وغيثياتها...!

ومن أمر سلبياتها : استلابها للعقول، واختراقها للأفهام، بحيث غصت بها الأوقات، وتراجع معها الإنتاج، وباتت الشغل الشاغل، عن عمل جاد، او قراءة معمقة، أو مشروع مكين..!

وللنتِ أضرارٌ وفيها نفاؤسٌ * * * ولكن أضراراً لها تتعمقُ

فإلفٌ وأحلامٌ وتلك سعادةٌ * * * ولكن أوقاتنا لنا تتمزقُ



ولهذا الاستلاب صورٌ مشهورة، ومستنتجاتٌ منها:

١ / المتابعة الدقيقة للأحداث اليومية ونشرات الأخبار

والمآجريات السياسية على الخصوص .

٢ / التغريدُ اللحظي، ومتابعة الردود، وقال فلان، وعلّق

فلتان...! وقد نبه على هذا الاستلاب بعضهم في كتاب سمّاه

(المآجريات) . وزاد على ذلك تلخيص المقالات والكتب

الذاتية، وإنتاج الداعية الفكري، والالتصاق للساعات الطوال...!

٣ / الانشغالُ بالتغريد عن جادة الأمور، من بحث أو علم

أو تأليف متين .

٤ / تقليبُ الأجهزة أثناء العمل وفي المساجد، وعند

إشارات المرور، حتى بات أكثرنا مأسورا بفتنها، لا يكاد يسلو



بغيرها..! مما مما نتج عنه غفلة ذهنية، وأورثت حوادث قاتلة

...! وفي دراسة أمريكية : أن إدمان الإنترنت والتعلق به يحرك

خلايا في الدماغ لا يحركها إلا المخدرات ..!

٥/ الانهماكُ فيها أكثر من الانهماك العلمي

والمطالعة الكتبية، والتي تنبئ بالتدقيق وحسن البحث

والتمحيص .

٦/ الدفعُ الإلكتروني: بدلا عن الدفع أو التحرك الميداني

المثمر، ويعتقد بعضنا أن ذاك كاف في رفع الحجة، ودفع التبعة

الدعوية والإصلاحية، والله تعالى يقول ((وجاء رجل من أقصى

المدينة يسعى)) سورة القصص .



٧ / صناعةُ حميميةٍ جديدةٍ : وصدقاتٌ بعيدة، ونسيان

العلائقُ الأصلية في حياة المرء، فشحت الزيارات وقل التواصل،
واكتفى الناس بعالم افتراضيٍ مثير وممتع .

٨ / التقاعسُ الشرعي : عن واجبات الصلاة والتلاوة والدعوة

والوقت ، وبر الوالدين ، ونسيانها في خضم المشاهدة الدقيقة،
حتى يخرج الوقت ، وتتراكم قساوة القلب وعفلته .

٩ / التراجعُ المهني : وظيفيا وإداريا وإنتاجيا، وظل أكثرنا

مهتمًا بالجهاز وتطلعاته وإطلاعاته، وتكدست المعاملات،
وحُرم الناس من حقوقهم الخدمية في موعدها، والله المستعان .

١٠ / الخلطُ المعرفي بسبب سعة المعلومات وكثرة المجموعات

لا سيما خدمة (الواتس أب) المذهلة، وانجراف الناس إليها بلا



روية، وأضحت القراءة بالريحة، وعدم التدقيق والتثبت والاستيعاب، فلا يدري أحدنا مصدر الفائدة وموضعها في عالم من المعارف المتدفقة .

١١ / الاستغراقُ الجدلي : غير المثمر، والدخول في معارك

فارغة أو خاسرة، مع أصدقاء ومخالفين، غاية ما تحمل الإشغال الذهني، وتشتت الجهود، ((ما ضربوه لك إلا جدلا، بل هم قوم خصمون)) سورة الزخرف .

وإذا تنبعت النفس، وآلمها خلودها التقني، سلّت نفسها بأنه باب دعوي، ونافذة إصلاحية، ولا يسوغ تباعد أهل الفضل عنها، فيتم التغليف الشرعي والعقلي لها، لتكتمل عملية الاستلاب بنجاح، فيغدو المرء بعد مدة، وقد قصر تقصيرا روحيا ومعرفيا،



وأوقفت مشاريعه، وأهملت دروسه، ونُسيت أسرته، وبات بين
فكي أضرار الجهاز يقلبها كيف يشاء، أو تقلبه هي حيث شاءت،
علاوة على ما فيها، من ذهاب عقلي واسترخاء عاطفي، مندفع
وراء المتعة والإثارة والاستطلاع والاستكناه، والذي غالباً ما
يُغلف باسم خدمة الإسلام والدعوة والتفاعل الاجتماعي
المنتج...!

**وأما آثاره على الدعوة وطلبة العلم، فلا يقل سوءاً عما
مضى :**

- تراجع الأداء الدعوي الميداني .
- ضعف الإنتاج الذهني والعلمي والتألفي .
- الإدمان الروحي الملاصق لمنائر السعادة .



- الاغترار الآلافي أو المليوني، واعتقاد التغيير السريع .

- الانجرار لمتاهات الأنباء السياسية والصارخة عن عيون

المعرفة .

- جناية الكسل السلوكي ولا يبعد الكسل العقلي، من جراء

الخلود التام، وعدم تحريك الأعضاء ، واللصوق الواصب،،

والله المستعان

ومضة // انت استمتع وإدمان غير منظم ، قد ينتهي

للإفلاس..!

٦ / ١١ / ١٤٣٧ هـ



٧/ الخطيبُ البديل...!



تعرض لسفر، يتتابك مرض، فيأخذك في أدراج التعب، وتُشغل بأشغال، تغييك عن المنبر الرقراق، فتود المسعف المعين، والبديل المجدي المثمر، ليرتدي سهوة المنبر، فيقول الحق المبين، وينشر الأريج في كل مكان، بتفنن واقتدار، فيقول الجمع: ما تخلف فلان، بل أسدى نعمة حسناء، ((وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً)) سورة النساء.

وكما قيل :

وقد علم القومُ اليمانون أنني ** إذا قلتُ أما بعد إني خطيبُها



ولكن بكل أسف...! تبحث وتلتمس، فيعز وجوده، وتكثر
الاعتذارات، في مناطق غاصة بالأخيار وحملة القرآن والشريعة،
مشغول - مسافر - مرتبط - الجامع كبير - الولد مريض - علمي
قصير - الوقت ضيق - فلان أفضل ... الخ، وقد يلفظها حملة
الشريعة وأشباههم . بل نقداتهم أكثر من مشاركاتهم،!
والغياب الفجائي للخطيب، يدخل أهالي الجامع في دوامة
حرجة، يعز فيها البديل والنقيب والمنقذ...!

والسبب :

١ / ضعف التربية الدعوية : والمنبرية لأولئك الخريجين

والمتدينين ، والذين لا تجري مشاعل الدعوة في أعصابهم ،
بحيث تحفزهم على العمل، ويستشعرون الأمانة، وواجب



البلاغ والنصيحة للخلق ((ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)) سورة آل عمران .
ومن المؤسف كليات شرعية لا تخرج خطباء أو تعقد لهم دورات خطابية للتدريب والتجربة، وكسر حاجز الخوف والخجل..!

٢/ غياب الخطب الدعوية الاستراتيجية : وهو ما تتحمله

المؤسسات الدعوية بكافة أنواعها، لأن الخطبة فريضة لاتصح الجمعة إلا بها، فلزم اتخاذ الآليات المناسبة، وإعداد البرامج التعبوية والتفاعلية والتأهيلية لمثل ذلك ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)) سورة محمد.



٣/ شعور المتدين بعدم الحاجة إليه وحاجته إلى

الدعوة، لانعدام الثقة، وتورطه في خندق السلبية، وأن في

الشباب من يكفي ويغني..!

٤/ الزهادة المنبرية: والتي تعتقد أن جدوى الخطبة قليل،

وأثرها يسير، ومن ثم لا تكثر لها، كسخرية بعضهم

بالوعظ وأنه ليس التنظير الراقى، ولا التأسيس الدعوي

المنشود،، وبالتأمل، لا تلحظ لا تنظيرا ولا وعظا، وإنما

ركود ورقود وجمود، ولا حول ولا قوة الا بالله ... ويدعي

البعض أن تكررها الاسبوعي ينسي بعضها بعضا، وبات

الناس ينسونها بكثرة..!



٤/ **تهيبُ الصعود المنبري:** بسبب مواجهة الجماهير،

والوقوف بكل ثقة وشجاعة، وتذكر المرء لذنوبه، وما شاكله،

وديمة التحضير الأسبوعي، الذي يُرهق ويُلزم ويروض،...

فإما الاستدامة، أو الترك والاعتذار..!

٥/ **الركونُ للاسترخاء العام:** وعدم تشوف الناس أو تشوقهم

للداعية المؤثر، والخطيب المصعق، والذي ترتجف معه

القلوب، وتخضع المشاعر، ويحدث أثرا عجيبا، افتقدته

الدعوة الإسلامية منذ زمن ليس بالقليل . وأشعلت

الفضائيات وثورة الاتصالات جانب الاسترخاء، وعولت

على توجيهها جماهير واسعة، ظنت أن الوعظ الالكتروني

كاف ووافٍ .



٦/ إهمالُ الفقه الدعوي: وتجاهله للوضع المنبري وتربية

الأجيال على ذلك، من قبل أكابر العلماء، ومنظري الفكر، أو التركيز على تأهيل دعوي عام، لا يبني الخطيب البارع، والشباب المتدفق البارز..! ونعتقد أن وظيفة أسبوعية بهذا الشرف الشرعي لها، ما ينبغي قتلها بتقليدية باردة، أو تعامل غير مثمر..!

٧/ تقصيرُ دوائر الإلقاء: من مساجد ومدارس وجامعات

ومؤسسات إدارية وتدريبية من تعميق الجانب الخطابي، لدى الشباب، وارتهان القول بكبار السن أو المدراء والقرائيس، وإحراجهم أحياناً، فيصل التلميذ للجامعة والمعهد وهو لا يحسن ارتجال كلمة فضلاً عن أن يدبج خطبة عصماء



فائقة..! إن مشروع الخطيب البديل محتم أن تتبناه بعض الجهات الدعوية والتربوية، لتصنع الصف الثاني والثالث للدعوة، ويحزنك أن يسهم خطيب الجامع في تكريس الإهمال والاستنوام، بسد الثغرة على أي وجه كان، ولا يتطلب روائع الثمر، ومحاسن الزهر والدرر، أو يحشد الطاقات للبناء والإعداد والتأصيل ، ولذلك تعظم المسؤولية على الكليات الشرعية وإدارات المساجد ، وندرك جهدهم، ولكن يوصون بالمزيد وتفعيل البرامج التدريبية في ذلك، وفقهم الله ، وسدد خطاهم .

٨ / **التعلق المنبري:** والتشبث من أصحابه إلى درجة

الالتصاق، والاستبداد وعدم إتاحة الفرصة، والتأمل الدعوي،



وتنشئة الجيل الواعد، بحيث لا يدعه إلا في حال المرض
والظروف القاهرة، فيندم ولات ساعة مندم..! والله الموفق.

والخطيب البديل وسائل صانعة:

- دورات يضطلع بها أرباب الشأن .
- برامج دعوية تضم لحلق العلم والتفقيه.
- نباهة بعض الخطباء وتحركهم تربويا في هذا الاتجاه .
- مسابقات تنظمها المحافظات والجامعات وبعض المدارس.
- تأسيس أكاديمية للإلقاء والخطابة، تتعهد بها جهات دعوية
أو خيرية .

١٤٣٧ / ٧ / ٢٧ هـ



٨ / الاصطفاف الإعلامي ضد الدعاة...!



لِيتِه كان اصطفافا إسلاميا خالصا قد امتطى رماحه، تجاه الأعداء، أو حشد فيالقه لخناق المنافقين، أو التصدي للمشروع الإيراني والصهيوني ... كلا .. ولكنه اصطفاف غير أخلاقي، يذكر باصطفاف الملاء الوجاهي القديم، ((قال الملاء من قومه إِنَّ لَنرَاك فِي ضلال مبين)) سورة الأعراف . وهو تغريدٌ خارج السرب، وتفكيك للوحدّة، وحيّدة عن السياق، وافتعال لمعركة، وإشغال للأذهان، وهروب من الواقع الوطني ...! حينما تتعالى أصوات إعلامية ضد دعاة وخيار، استفاض خيرهم وبرهم، فلم هذا التوجه، وما أبعاد هذا الاصطفاف،، ما سببه ومن يقف وراءه



ولمَ كل تلك الضجة، ولم لا ينكفئون على وسائلهم الإعلامية ،
يطورونها، ويحسنون من أدائها .. وبعضهم بكل أسف، ينشط
الكترونيا لنقد الدعاة وخطابهم، ولم يدفع بأية خطوة للإصلاح
الإعلامي أو الفكري أو الاجتماعي، بل جُلُّ تغريداته في العلماء
والدعاة وتباشير المساجد... سلمَ منهم الأعداءُ والمنافقون،
والروافض والصفويون، وأرباب الصليب، والقصف الروسي
للشام، وشلل المفسدين باقري المال العام، والحشد الشعبي
الصفوي التطهيري لسنة العراق، ومسطحو الفكر، وباعة الذمم،
والعصابات الحوثية، والاحتلال الصهيوني،،. ولم يسلم منها
فضلاء الدعاة، وأمناء البلد، والمشهود لهم بالخير والحكمة
والقبول....!!



وتحزّبوا ضدّ الدعاة ولم نرَ * * من صفّ ملتحمٍ على الأوغادِ
ما قد رأينا جهدهم وجلادهم * * في قلب (إيران) الوضع السادي
وتناغم الصهيون مع رغباتهم * * وتعانق القلبان في الإيرادِ

ولا ننزه الدعاة عن الخطأ، ولكن ياقوم العبوا على كل
الاتجاهات، لا باباً دون باب، وحنانيك بعض الشر أهون من
بعض.. أما البقاء في مستنقع دائم وهو الاصطفاف المتحامل
والمقصود، فله دلالاته، لكأن الإخوة الإعلاميين متضايقون
بشدة من وهج الدعاة وانتشارهم، وطيب ذكر الناس لهم...!
(إن الله يحبُّ فلاناً فأحبوه)) كما في الحديث القدسي .
فلم ينصحوا بصدق، أو ينقدوا بموضوعية، بل لا يعدو الأمر



كونه شكلا من التحامل المرفوض، والألسن المشبوهة.. كما
قال أبو الطيب :

وإذا أتتكم مذمتي من ناقصٍ ** فهي الشهادةُ لي بأني كاملُ

ومن المؤسف ، اتخاذها الدعاة غرضاً لها، وتحاول الصحافة
ناصبةً كادحةً، إشعال معركة مع دعائنا بغير حكمة، لا في وقتها
أو تقديرها ومقدماتها... مما يؤكد أن هؤلاء بلا قضية،
ويخدمون أجندة طارئة وأخرى موجهة، لحاجة في نفس الجهلة
والفارغين...

أنا لولا أن لي من أمتي ** خاذلاً ما بتُّ أشكو النوباً



فما أسباب ذاك كله:

١ / **تهوينُ الرمز الدعوي:** والإضرار به، بحيث يضعف أثره،

وتقلّ كلمته، ولا يبقى له أدنى احترام أو توقير في قلوب

الناس، إلى أن ينتهي ذلك بالإسقاط والإهانة.. وزادوا على

ذلك تليفق المقاطع المخزية، والأكاذيب المتعمدة، عليهم أن

يظفروا بمكسب ثقافي أو اجتماعي، رغبةً في التهوين

والإسقاط، ولكن الله غالب على أمره، ويدافع عن الذين

آمنوا، والله لا يصلح عمل المفسدين .

٢ / **تذويبُ الهوية المحلية:** من محبة الإسلام والتعلق بالتدين

وفعل السنن، والسباق للفضائل، بل القفز أحياناً على الاتجاه

السلفي والوهابي، وأنه وراء كل تهمة عالمية،،، ((وجادلوا



بالباطل لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ)) سورة غافر. والتفكير الانعتاق
من السلفية ، لأن من يغذيها يومياً، وأسبوعياً هم دعاة
الإسلام، وحماة الهوية، وحراس الأمن والسفينة، وربما
شطح بعضهم بمحاولته، شق الصف الديني، باسم الطريق
الحق، والسبيل الأقوم، ولكنها دعاوى مزيفة لا قيمة لها ولا
اعتبار ..!

٣/ **تقطيعُ التمديدِ الإصلاحي** : من تأثيرِ ميمون، ونصح

رقيق، وكلمة حانية، وأمر بمعروف أو نهي عن منكر، لها
وقعها وأبعادها الوجدانية على الناس، وتزمتهم بزمَام
الاستقامة والانضباط، فلا تفلت أو انفتاح سافر، يغرّب
ويهوّن ويمزق....!



٤/ تحقيقُ المقاصدِ التَّغريبيةِ : والتي تتنامى في مناخ مجرد

من الكلمة الدعوية، والهيمنة الشرعية، ويهدف في جوهره إلى

الانطلاق في المحاكاة الغربية، تعلقا وانبهارا وعماية ((ويريد

الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما)) سورة النساء .

٥/ الإشغالُ الثقافي العام: بحيث ينصرف الدعاة وعقلاء

المجتمع إلى جدل ثقافي عام، يشغل عن قضايا جادة، أو

هموم متأكدة، أو مسارات حاضرة، ((لا تسمعوا لهذا القرآن

والغوا فيه)) سورة فصلت .

من نحو وَحدة المسلمين، ونصرة المضطهدين، ليبتوا يناقشوا

قضايا فرعية، غايتها الإشغال والإجهاد والإكلال..!



٦/ زعزعةُ الثقة الاجتماعية: فحتى من لا يسمع للمشايع

والدعاة ، من العامة، تلقاه يُجلِّههم ويحبهم، لذكرهم الطيب،
ودفاعهم عن الإسلام، وسموهم الأخلاقي ..! بسبب مكانة
الدعاة في أفئدة الناس ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
أوتوا العلم درجات)) سورة آل عمران .

٧/ فشلُ مشاريعهم المستوردة : من تغريب البلاد، وتحليل

الاختلاط، ونبد النقاب، وتمييز المرأة، وإخراجها من مسكن
الزوجية، ودعوات التمرد الأخلاقي،، وأكثرها فشل وانحسر
بحمد الله تعالى، والسبب : يقظة الدعاة والناس لهم، ويقظة
الخطاب الدعوي المتتبع لهم ولأفكارهم،!



٨ / الإفلاس الإعلامي : فبرغم ما يملكونه من قنوات ومواقع

ومأجورين،، لم يفلحوا ولم ينجحوا، ورد الله تعالى كيدهم في نحورهم، فأحسوا بالخيبة، وبرغم ما فعله بعض أساطينهم من حملات قبلهم، باءت كلها بحمد الله بالفشل، وجعل الله تربصهم وعنادهم في سفال، وبدلاً من أن يقلدهم جماهير الناس، أدركوا كذبهم وزيفهم، وأنها مسلك نفاقي تخريبي تحريضي، لم ينتج عنه إلا عزة الدعاة، وازدياد تمسك الخلائق بهم،، ((فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين)) سورة الأعراف .

٩ / مزاحمة القدوات : لأنهم ليسوا محل اقتداء، ولا يعيشون

في بساتين الشاء، ولا يجمعون حظوات الدعاة وامتيازاتهم، أو



ظهورهم الإعلامي المنمق والمجمل، ومع ذلك فإن المطالعين يعدون الدعاة قدوات فاضلة، ومثل تُحتذى، ويصغى لتوجيهاتهم...!

١٠ / تغيير الوجهة الثقافية: وهو ناتج التشويه، ومحاولات

التهوين والتخوين والتجهيل والتسفيه، الممارسة إعلاميا تجاه دعائنا وفضلائنا، بحيث تقل الجموع المتطلعة، ويبت الدين ثانويا في حياة المتلقي، وتنتقل الوجهة والاستقبال جهة البرامج الإعلامية من رياضة وفن وتدجين ثقافي وفكري، وتبيت القيم الدينية هشة في قلوب أهل الإسلام، ويتم تغريبهم أو علمنتهم، وهو ما يحدث في بعض البلدان المنسلخة من قيمها الدينية والعربية الوطنية، ولكن تبقى لبلاد الحرمين



رمزيتها الدينية والعلمية، وأن المملكة بنهجها وعقيدتها، لن
تقبل بغير الإسلام والفضيلة، وهي من خطوط الدفاع الصلبة،
حفظها الله وصانها من كلّ عابث وكائد، والله الموفق

١٤٣٧ / ٨ / ٣ هـ



١٩ / إغلاق السجل الدعوي..!



ذو لمساتٍ دعوية، وجهدٍ لامع، وحاضر غالباً في المشهد الدعوي، ورايته غراء مرفوعة بذلاً وفكراً ومشورة، وفجأة يتغير ويتراجع، وينتقل لمستودع الانقباض والانكفاء الذاتي، أو الفتور والإخلاق الاجتماعي ونسأل الله العلي الأعلى الثبات وحسن الختام، ((ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً)) سورة الإسراء.

وكان في السبق للإصلاح زاملةً * * * يقلد الفضل شيبانا وشباناً

له المحامدُ لكنْ بعدها انطفأت * * * نجومه ومضى للوهم حيراناً



ظاهرة نناقشها، ونرجو المولى تعالى العون والتوفيق.
ولكن يحزننا غياب بعض المحبين، ودخولهم في إجازة مفتوحة،
أو تنحٍ غريب ، وخروج من الساحة بلا معاذير واضحة،،!
سوى ما نراه من غطاء ضبابي، وصورة رمادية تجعلك تتعجب،
وتدعو الله كثيرا كثيرا بالثبات دنيا وأخرى...

وحين التأمل ومحاولة تحليل أسباب ذلك، يبدو الآتي :

١ / **عدم التجديد الدعوي:** قراءة وبحثا واطلاعا وآلات،

وتواصلا مع المشيخة والبرامج الماتعة المفيدة ، بحيث

يكتفي بمخزون قديم، ويكرر المعهود، ولا يطور خطابه وذاته

وتعاطيه مع البرامج الدعوية، إلى أن يتراجع الاهتمام ، وينفر

الناس عنه، فيعتقد فساد الجيل وتخلفهم، وانعدام الرغبة



التدنيية، فيضعف ويتقلص دوره وحماسته . أو أنه يمر
بظروف خاصة ولا يتعاهد نفسه، فيبتلى بشيء من ذلك،
والمهم أن لا تفضي لسوء، قال ابن القيم رحمه الله : (تخلل
الفترات للسالكين أمر لا بد منه، فمن كانت فترته إلى مقاربة
وتسديد، ولم تخرجه من فرض، ولم تدخله في محرم؛ رُجي
له أن يعود خيراً مما كان) .

٢ / الانفتاحُ الدنيوي: سفرا وسياحة، أو توسعا واستعمالا، أو

جمعا ومتاجرة، فيشغل المرء، وتأتيه الدنيا من كل مكان،
وتؤمه الأفكار من كل حذب وصبوب، فيتصوب لعلاقات
جديدة، ويضيع مخزونه الإيماني السابق، ويتناسى تجديده
ومضاعفته،! وفي الحديث ((فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)) .



ومن الانفتاح الظهور الإعلامي الفسيح، وولوج قنوات مشبوهة، والزهد في الوعظ المسجدي، بحجة الجماهير المليونية، إلى أن يبدو الحرص والانفتاح والاتصال بما لا يحسن ويليق! فتقع الضريبة والتيرة، والله المستعان .

٣ / **البيئةُ العلانقيةُ** : من أصدقاء مشغلين، أو رفقاء فارغين،

أو ندماء تائهين،،،! ولا ريب ((أن المرء على دين خليله)) ،

وحتى لو كان متدينا، فالضعف الإيماني والتراجع الفكري من

شأنهما أن يُنتجا من خلال المخالطة والمجالسة الدائمة ، وفي

المثل **(الصاحب صاحب)**، ونظموا شعرا،،، ولا تصحب

الأردى فترد مع الردي... وعلى المستوى المؤسسي تهرم

بعض المؤسسات والدوائر وتصاب بالترهل من جراء إهمال



التجديد والمواكبة العصرية، وتأهيل العاملين، واكتفائها
بشكلية دعوية مكررة، لا تصنع آمالا، ولا تشعل قناديل،
فتخسر أكثر مما تريح، والله المستعان .

٤ / **ضعفُ التزكية** : بسبب تقليديتها وعدم تطويرها، وتهذيبها

بالإصلاح النفسي والتزكية المتعاقبة عملا وذكرًا وأورادا، قال

تعالى ((قد أفلح من زكَّاهَا)) سورة الشمس .

ولابد للداعية من خلوات يديمها ويتعاهدها، ولا يكاد يعرفها

أحد، وانهماكه الدنيوي وحتى الدعوي، لا يحق أن يفوت

عليه ذلك، وكما قال تعالى ((ولكن كونوا ربانيين بما كنتم

تعلمون الكتاب)) سورة آل عمران . وقال شيخ الإسلام ابن

تيمية رحمه الله (هذه غدوتي لو لم أتغدها سقطت قواي)!



ومن المؤسف تركيزنا على الغذاء الجسدي، وتقصيرنا في
الغذاء الروحي، والذي هو مدد الأزمات، وغياب المشاكل،
وتثبيت المعكرات، قال تعالى في قصة يوسف عليه السلام:
(كذلك لنصرفَ عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا
المخلصين)) سورة يوسف . والإخلاص تصنعه عبادة خفية،
أو نية زكية، أو مجاهدة عليّة، أو طاعات مرضية...

٥ / **الملاحة، البلاغية الإصلاحية:** لا سيما مع تغير الأجيال،

والشعور بكبر السن، وتوالي الأشغال، فتجتمع عليه عدة
عوامل، تورث له الملل والزهادة، والتي ينتج منها ترك
السبيل، والبحث عن خندق انعزال، أو مشاريع تجارية، تزين
له حب المال والاستثمار، وأحلام مستقبل الذات والأولاد،



فيخلد ربما لما يسمى بظاهرة الفتور الدعوي، ولنعلم أن الضعف والفتور الدعوي ظاهرة طبيعية بعد جد واجتهاد، يناله الداعية، ففي المسند عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح ، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك)) وصححه الألباني رحمه الله .

٦ / التجاربُ الخاطئة : والتي نشأت من قلة الفقه الدعوي، ووهاء البناء التأصيلي، والاعتداد الذاتي، والاستبداد البلاغي، وحب السيطرة والاعتزاز المظهري ، سواء كانت من جهة فردية، أو أخرى مؤسسية، ولكنها ذات ترهل وضعف، وتقليدية تورث اليأس والإحباط، فلا تطوير مثمر، ولا تجديد



مستقطب، وتتوالى الأسقام الإدارية، وتشيع التشوهات المجتمعية، والتي تهد كيان كل مؤسسة، لم تقم على أقدام إدارية راسخة، وخطط استراتيجية راقية،،! وفق الحديث ((المتشعب بما لم يعط، كلابس ثوبي زور)).

٧ / الأهداف المبطنة: من نحو عدم تجريد الدعوة، وإدخالها

في متاهات شخصية، أو التعلق بالحزبية، وشغل الجهد بالتصنيف والتقطيع الدعوي، وقد يحوط ذاك بردود علمية، وتتبع شطحات منهجية بزعمه، فيملأ بها الفراغ والوجدان والعقل، حتى تأخذه عن رسالته الحقيقية وهدفه السامي المجيد، ولا تخلو في الختام من تضخيم مصغرات، أو تتبع



عشرات، وجني أوزار وسيئات، والله المستعان، وقد صح

حديث ((لا تتبعوا عشرات المسلمين)) .

٨ / الصرامةُ الرقابيةُ : تدينا وسلوكا، مع الذات والآخرين،

جفاء للسنة ، بحيث يغلب جانب العزائم على الرخص،

والشدة على اللين، والعنف على الرفق ، اجتهادا منه أن ذاك

هو الأليق والأحسن تربية وإصلاحا وإنتاجا ،،! ولكنه مع

مرور الأيام يحدث ردودا سلبية ، من شأنها تحقيق النفور

والفتور، وخسران بعض المكاسب، ولذلك الفقه الشرعي

والتهذيبي مراعاة القلوب وإقبالها، ((ان في ذلك لذكرى لمن

كان له قلب)) سورة ق . قال علي بن موسى : (إن للقلوب

إقبالا وإدبارا ، ونشاطا وفتورا، فإذا أقبلت أبصرت وفهمت،



وإذا انصرفت كلت وملت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها،

واتركوها عند إدارها وفتورها) .

ومضة/ لا شيء أشد على الداعية المؤثر من إغلاق تاريخه

الدعوي..!

٥/٧/١٤٣٧هـ



١٠ / من تهامة إلى الصين.. وفلسفة النقد الدعوي..!



الدعوة هي الدعوة، لا تختلف في مضمونها ومصادرها، وكونها دعوة الى الحق وهداية الناس، ونشر لمعالم الدين ولطائفه.. مستندة الى القران والسنة في كل قطر ومكان.. فالكلمة الوعظية الملقاة في تهامة، هي نفسها الملقاة في الصين، ولكن بلغة اخرى، والمعلق واحد، والناقد واحد..! فالمضامين واحدة، وإن اختلفت الوسائل والأشكال..! وإذا سافرت الى الصين مثلا، ستعاين هنالك: مسجد وإمام.. ودرس وشيخ.. ومؤسسات وأفراد... ومناشط وتبرعات...! فلا اختلاف الا اللغة والشكل،، والمضمون والرسالة واحدة. والفقہ الدعوي مطالب



به دعاة تهامة ودعاة الصين، في آن واحد، ولا يمكن للدعوة الانتشار الا بفضل كفاح جسدي ومخزون علمي، وتواصل مجتمعي...! ومسايرة للتطورات، واهتبال الفرص والمبادرات...! وكذلك لمسلمي الصين أنشطتهم، والتي قد يشوبها بعض الخلل، وبالتالي ينشأ عندهم، كما نشأ عندنا (النقد الدعوي)...! والداعية يسمى هنا داعية، وهو هنالك داعية يتخلق بخلق الاسلام، ولا يبيح له بعبده واختلاف لهجته وزيه، ان يفتئت او يروغ روغان الثعالب... او أن ينهج خلاف طريقة الكتاب والسنة،، وثمة مؤسسات في الصين وغيرها، ترتقي وتتعثر، وتحتاج الى التذكير والمناصحة، وغريلة الأمور من حين لآخر، وإلا لا قيمة للدعوة وفنها وحكمتها، وقد قال تعالى ((



ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ((سورة النحل .
وهذه الحكمة تأتي بها الخبرة الشرعية والزمنية، اللتان يصقلان
العقل، ويجعلانه اكثر تقديرا ووعيا بالأمر...!
وما يوجه من نقد هنا، تجد مثيله في الصين والأمريكيتين وما
وراء البحار، فلم تنزير النقذات على اتجاهات مخصوصة ،
وجعل التقويم الدعوي، تقويما لكل عامل وناشط بعينه؟! ،
علما بأن الدعوة واسعة، ومساحاتها مترامية الأطراف،
وعناصرها ملايين مملينة،،، وكل يدعي العمل والإتقان،،،!
الدعوة قضية حياة، ومنهاج أمة، لا يصح اختصارها في جهة او
موسسة او أفراد،! او أنه يمتلكها علماء أجلة، او فقهاء
كاملة...! وما يقال أو يشاع من منهجية نقدية، وتقويم للعمل



الاسلامي ينصب على غالب فئات المجتمع الأممي الاسلامي،
وهناك دراسات طويلة، وبحوث علمية، ومحاضرات متناسلة،
تخدم قضية النقد، وتوصل للفقهاء الدعوي المنشود،
ويستفيد منه الصيني، والأمريكي، والمريخي، ومسلم الهند،
وغيرهم.. وإذا تحقق ذلك، ووقع من عقولنا الموقع الراقى،
علمنا أن رافضي ذلك، لديهم مشكلة، وحساسيتهم مفرطة،
ويشوشون على أنفسهم بقصد او بغير قصد...!

او أنهم يسيرون بلا هدف، وما فقهوا المغزى الدعوي، ولا
انتظموا رسالة وخطة، او رسموا استراتيجيات...!
وكيف لو طالعوا النقد العلماني لهم، وأن التسطیح الدعوي،
ورفض التطوير والانتقاد المثري، مغنمٌ لأولئك الأعداء، لصبّ



النيران، والقصف في الجبهات، والضرب بصواريخ فتاكة،،، فما
عساهم يقولون.. وقد أضحينا جميعا في عالمٍ مفتوح، وكلامٍ
منثور، وأعينٍ راصدة، وحركاتٍ محفوظة... فأين الفرار..
الواقعُ من أمامكم، والإعلام من ورائكم، والنت يطوقكم،، ومن
لم يع ذلك، او يتكيف معه، فمصيره للزوال والإفلاس، وننزه
العاملين في الخليج وفي الصين، وفي المريخ عن سلوك ذلك
المسلك. بل ما اخطوا ذلك الطريق الدعوي والإصلاحى، الا
وهم يعرفون بشائره ومنغصاته، وأحبابه وأعداءه، وجواهره
وشكلياته. وقد اتسعت الصدور، وكبرت العقول، عن أن يرهبا
نقد، او يحزنها تعليق، او يخيفها متربصٍ... فكذا هو طريق
الدعوة... تريدينُ لقيانَ المعالي رخيصةً.. ولا بدَّ دون الشهدِ من



إبرِ النحلِ لذا فالنقدُ الدعوي المرقوم، اذا نضج يتناوله الجميع،
ويغرفون من فوائده، لعلمهم أنه لا يخص أحداً، لا سيما إذا
تجرد من الأسماء والجهات، وإدراكهم أن العمل الدعوي
اجتهادي، وهي جهودٌ بشرية تدورُ بين الصواب والخطأ،
والفاضل والمفضول، والسعة والضيق، وما شابهه...!
والغايةُ من النقد الدعوي، وقد عمت مقاصده وطابت، هو
التطوير والانضاج، وليس الهدم والاسقاط، ولذلك فلسفته قائمةٌ
على إعادة الصيغة الدعوية، وغرابة مساراتها، والاستفادة من كل
النظم المتاحة، ومجارة العصر، وحفز المبدعين، وتصويب
المخطئين، وبناء جيل دعوي احترافي، ينطلق عن رؤية وعلم
ومسارات محددة، ويدري كيف يتحرك وينطلق، ويفقه أن



الدعوة علم وفكر وممارسات، لا يؤمها كل احد..!
خلاف الشائع الآن، من أن الدعوة منبر كل من هبّ ودبّ،
وساحة المتردية والنطيحة، مما يعكس الخلفية الفكرية عن
الدعوة، والتسطيح المبدئي في التعاطي معها...
ولذلك واجب العلماء وأرباب الفكر والاستنارة تصحيح ذلك
المسلك، وإعلان الشرط الأساسي لممارسة الدعوة، وتجسيد
عمقها من خلال بث الفقه الدعوي الرشيد، والمقدمات العلمية
للعمل والانطلاق، والله ولي التوفيق..

ومضة: النقدُ الدعويُّ يحطُّ في كل مكان متى توفر الفكر،

وصدقت نيةُ الإصلاح..!



١١ / التربية القرآنية...!



وربيتُ في روضِ الكتابِ فلم أرَ ** إلا حدائقَ أنست وعيونا

ثبَّتْ إيماني وعشتُ عقيدتي ** وملكتُ عقداً فاخراً مكنونا

كذا لسانُ المؤمن الحافل بالقرآن، والعاض عليه بالنواجذ...!

إنك تقرأ في القرآن المجيد، وتشعر بالامتلاء الروحي المتقد...!

ليس هو كتابا مشحونا بالمعلومة فحسب، بل يربيك عقديا

وسلو كيا وقيميما واجتماعيما، ويصوغك الصياغة الشرعية

المستطابة...! تفهم الحياة والكون والنفس، وأسرار الوجود...

فهو كتابُ تربية وتبصير، ومنهجُ حياة وتغيير...! مزاهاً موعظة

يانعة، تهز أركانَ الانسان.. ((قد جاءتكم موعظة من



ربكم)) .سورة يونس . وهو حياة منعشة للأجساد البالية
 ((وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا..)) سورة الشورى .
 ونذارة مرعبة لكل غافل متماد ((وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم
 يتقون)) سورة طه . وقطرات شفاء تكشف الضر، وتمنح
 الصحة ((ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين))
 سورة الإسراء . ومنازلُ سعادة، تُشعشع في النفس، فتدفع غمها
 وحزنها ((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله
 تطمئن القلوب)) سورة الرعد . وتحتاجُ مع قراءته الدائمة، الى
 تعظيمه والإيمان به، وتدبره والعمل بما فيه، وفهمه وتطبيقه،
 وتربية الجيل عليه...! ونخطئ حينما نكرس الجهد الدعوي
 القرآني في مجرد الحفظ والترسيخ التام، بلا مدارس تفهيم، ولا



معالم تدبر، ولا منارات بصائر، ولا مواعظ تعميق....!
لأن هدفنا من ذلك القران هو التربية، وبناء العنصر المفيد للأمة،
وليس حفاظا صما، عميا عما في القران من ذكرى وموعظة
وتثيبت... ((أفلا يتدبرون القران)) سورة النساء.
وقال تعالى يعظ القلوب المقفلة: ((أفلا يتدبرون القرآن أم على
قلوبٍ أقفالها)) سورة محمد .

ولذلك من الخطأ التربوي القرآني :

١/ أن نجعلَ من القرآن كتابَ حفظٍ فحسبَ وليس معه

وعي وتدبر..! قال الحسن البصري رحمه الله ونعم ما قال

(نزل القرآن ليُعمل به ويتدبر، فاتخذوا تلاوته عملا).



٢/ أن نجعله مفتاحَ الحافل وليس مفتاح القلوب والعقول

والمجالس ..!

٣/ أن نسندَه للعجم أو البسطاء كثيراً، ولا نهتم بأثره

الإصلاحي والأخلاقي ..!

٤/ أن نجعلَ مؤسساته في إطار تخلفي متراجع، وعيا وأداء

وبرامج ميدانية .

٥/ أن نفصلَ بين القول والعمل، فنركز على حسن الصوت

والشكل الظاهر، ونهمل جوهر العمل والافتداء السلوكي،

وهذا من أخطائنا التربوية، وهو خلاف هدي السلف الجاد،

فقد اشتهر عنهم انهم ((كانوا إذا حفظوا عشرَ آيات، لم



يتجاوزون إلى ما بعدها حتى يتعلموها، فتعلموا العلمَ والعمل جميعاً).

٦/ **ان نُعدُّ الحفظة**، ثم نلقي بهم لبرائن الحياة، دون تأهيل تربوي، او برامج حاضنة تحفظهم من الهوان والتغير.

٧/ **عدم التفكير في تأهيل المعلمين**، وإعدادهم علمياً وتربوياً واقتصادياً، والترحيب بهم من باب سد الفراغ على كل حال، وبخسهم برواتب زهيدة، لا تحمل على التقدير، وتدفع على الانتاج.

٨/ **أن نعدم الخطة الاستراتيجية لنشر القرآن وترسيخه**، وتتأكل الجهود على الأهداف السريعة، والمنتج المبكر.



٩/ توسيعُ الفجوة بين الحفاظ وطلب العلم، بحيث يحفظ

القران، ولا ميل له علمي، او توجه فقهي، أو تطلع تفسيري،

أو عزمة تحصيلية، بسبب ضعف الموجه والتقليدية، ومهانة

الرؤى. قال ابن مسعود رضي الله عنه صاحب الشجن الغض

الطري : (والذي لا إله غيره، ما نزلت آيةً من كتاب الله، إلا

وأنا أعلم فيما نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم

بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته).

١٠/ تفریحُ الحفاظ من العمل الدعوي، وتزهيدهم أحياناً،

بحيث لا يُستثمرون في إمامة، أو تأسيس حلقة، لا سيما إذا

تأهلوا التأهيل الكافي، بل ربما أهملوا، فتأثر بعضهم وتعثر،



بسبب فقدان القدوة وحسن الرعاية والمتابعة.. ((خيركم من

تعلم القرآن وعلمه)).

١١ / تجريدهم من الأثر الأخلاقي لعاني القرآن، فلا

تدرس أخلاق أهله، او شمائل حملته، من نحو التبيان في

آداب حملة القرآن) للإمام النووي رحمه الله،!! و((كان خلقه

القران)) كما في الحديث الصحيح، فيشب أحدهم وهو

جسدٌ بلا روح، وهيكلٌ بلا أغصان، وصوتٌ بلا رقائق،

ومظهر بلا مخبر وجواهر ..!

القرآنُ كنزٌ ثمين، وبحفظه يصيرُ صاحبه كنزا رفيع القدر، ما

ينبغي لنا إهماله او نسيانه والزهد فيه...! ((بل هو آياتٌ بيناتٌ في

صدور الذين أوتوا العلم)) سورة العنكبوت . وإن تضييعنا



لحفاظ الشباب، شكل من ضعف الوعي وضعف الممارسة،
وغياب البناء المستقبلي المنشود...!

وإن ولادة حافظ للقرآن هو ولادة لعنصر فذ، ومشروع عالم،
ومدرسة قدوة، وحديقة مزهرة...! ولكن إذا استثمرت، ونالت
حظا من العناية والبناء والتقدير، وهو ما يعنيه حكماء العمل
الدعوي بالبعد التربوي والإصلاحي والبنائي، بحيث يصاغون
صياغة خاصة، وكما قال الامام ابن جماعة الكناني رحمه الله
:(كنا اذا رأينا في الصبي نباهةً ألقينا عليه شباكنا فلا يخرجُ إلا
عالما!) وأي نباهة أجلّ من حفظ القرآن واتقانه، والعبقرية
فيه...!؟

والله الموفق...

١٤٣٦/٦/٣٠ هـ



١٢ / دخلاء على الدعوة...!



- ليس كلُّ من تنسك، بات داعيةً الى الله، ولو لبس المشلح،

وأظهر التورع،،،!

- ومن مارسها بلا فقه وتعلم، وإنما انضم حبا، أو تقوتا، ولعب

دورا لا يملكه، وفي الحديث ((من تشبع بما لم يعط كلابس

ثوبي زور))!

- ومن رقق الدين، وميِّع الشرائع عمدا او جهالة....!

- ومن أمات ديننا بتنسك غير مشروع، وبدع مخالفة..! فكل

بدعة ضلالة..



- ومن زبب قبل أن يتحصرم، وادعى الفهمَ وليس بفاهم، أو

التدريس وليس بدارس..

- ولصقاء المؤسسات الدعوية غير المؤهلين والمدربين،

والمتقنين والنزيهين..

- ومن كان ضحلَ النظرة، واسعَ السطحية، يسئ للدعوة وهو لا

يشعر،! وقد قال الشافعي رحمه الله (كم من محب للخير لم

يبلغه)..!

- والذي يقودُ بلا مفردات القيادة، او يتصدرُ بلا أهلية، او يفتي

بلا فقاهاة واطلاع،،،! فمن تصدر قبل أوانه فقد تصدى

لهوانه كما قيل..



- وخطيبٌ لحنٌ نقالٌ مقلدٌ جامد، غير حريص على التدريب وإعادة الذات والصياغة من جديد..
- وداعيةٌ إنشائيٌ كثيرُ التشغيب والتشعيب، بلا علم وتمكن وتحضير .
- وذو مؤسسة جامدة خاوية، تقفل الأبواب أمام التطوير والإصلاح والإبداع،،،! وربما ظن أنها ملكه ، وليست لجماهير المسلمين.
- والإداري المؤسسي تقدم أو تعثر، قد لا يمثل الدعوة أحيانا ، ولا يصح أن يزج به في السياقات الدعوية،.
- وصاحبٌ حركية جائلة،... زعمه السذج والأطفال، واعتقد بعدها أنه علامة زمانه، ووحيد أقرانه وشيوخه،،! فتعالَم



وتطاول....! وفي الحديث الصحيح ((إن من أشراط الساعة

ان يُلتمس العلم عند الأصغر)).

- ومربٍ شبابي، تجاوز دوره التربوي الى فقه وحديث

واستراتيجيات،، تنتهي الى الإضحاك.

- ومدرسٌ شريعة بلا أخلاق بارزة وشمائل محمودة،! وقد

يخالف ويخلط ويشين،، ((لم تقولون ما لا تفعلون)) سورة

الصف.

- ومن اعتقدَ الدعوة كلاً مباحاً،، لكل سطحي وجهول وتائب،

ومتخلف، ومن هب ودب،، بلا أسس علمية، ومقدمات

منهجية،، ((أدعو الى الله على بصيرة)) سورة يوسف. فأين

البصيرة المكتسبة حينئذ ...



- ومن حزّب المسلمين او صنّفهم وقطعهم قطعاً وعضين، فلا يتعاونون إلا لمن تذلل أو تزلف لهم..
- وكلُّ ملوث ليس بأمين طاهر، ويسعى لمجده الشخصي او الحزبي النفعي، وقد قلب الجهة الى استراحة خاصة به..
- والاستبدادي القاتل، محتكر الفكر والعمل والإدارة والنجاح، بحيث لو غاب تعثرت المؤسسة، وتباكى الجهال عليه...!
- وفيهم أرباب هيئات حسنة، وشارة خلافة، ولكن السرائر مجذبة جافة، لا يهتمون بتغذيتها ولا تجديد تزكيتها، ويكشفهم الموقف البسيط، والنظرات اللاسعة، والقسمات المنتفخة...! ((ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم)).



- ودخيلٌ عليل، معتلُّ السلوك والمنهج، ما حضر إلا لحاجة أو
لحاجة، يفت في العضد، ويضيق المسار، ويفسد أكثر مما
يصلح ((وقلبوا لك الأمور)) سورة التوبة .

- ومن حضر بقالبه، وقلبه في واد خرب مكفهر، يظهر الولاء وهو
في شقاء وعداء ((وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم))
سورة البقرة .

- بسطوا الدعوة وسطحوها، حتى ولجها كلُّ طارقٍ وناعق، دون
تأهيلٍ وتعليمٍ وتدريب، فمتى نعي أن الدعوة علم له أصول
وشروط، ومقدمات وأسس، تُطلب وتلتمس، كالتماس اي
علم اخر،، والله الموفق،، والسلام ..

١٤٣٦/٥/٢٦ هـ



١٣ / خطط التخلف الدعوي..!



- **عدم كتابة خطتك الدعوية**، ومشاريعك المستقبلية النوعية، يجعلك في أتون الفوضى، والتحرك العشوائي .
- المنهج حينئذ، هو أن لا يكون هناك خطة ولا تصور.. وأخذ الأمور بعفوية، أو مسلك ردود الأفعال .
- أساليب تقليدية، وأدوات بالية، ويعتقدون أنها أنفس ما قدم العقل الإنساني .
- لماذا التراجع والتخلف الإداري والدعوي لا يلاحق إلا المؤسسات الاسلامية،، رغم أن الاسلام برئ من ذلك،
- البنى التحتية، والقاعدة الدعوية غير مكترث لها، وكأن المعتمد المنهجي حينها، (نظرية التنشيط الزمني) المشار



اليها في أدبيات المتنبي مع المحن: لا تلق دهرَكَ إلا غيرَ

مكترثٍ.. ما دام يصحبُ فيه روحك البدنُ!! ويكفي محاضرة

هنا، ومطوية هناك، وكلمة وقعت البارحة،،،!!

- الإعلام شبه مقضي عليه، ومواقع التواصل، سفه شبابي،

ودردشة صبيانية، والدعوة أسمى من الولوج هنالك، كما

يتوهمون .،

- من المؤسف كما تنعدم المشاريع الاستراتيجية، تنعدم القاعدة

الإعلامية المتينة، والمسوقة لأنوار الاسلام، وقضاياه

وحججه...

- لاتزال بعض إعلانات وبرامج الدعوة والجهات الخيرية دائرة

في إطار الأبيض والأسود، ولم يعاينوا عالم الألوان، وفنون

الجاذبية.



- حينما تعاملت قريش بالشعر وتميم وغيرها، واجههم رسولنا

بالشعر، وهو الوسيلة الإعلامية الظاهرة في ذلك الزمان،!

وقال لحسان ((اجههم وروح القدس يؤيدك)).

- الاحتساب الاداري والتنسيقي، أثبت عدم جدواه، وأن

التوظيف اليقظ هو الحزم الدعوي والرسالة التطويرية للناس،

ولا باس من وضع المحتسبين في لجان فرعية، ومهام ليست

جوهرية.

- الأعجب أن حزبية بعضهم مطبقة قولاً وسلوكاً، وهم أحرص

على تنفيذها مهما كلفهم من ثمن، وقد تكون هي الخطة

الاستراتيجية لدى بعض التيارات والتوجهات،.

- متى يعي هؤلاء أنهم سيئون للإسلام بتلك الممارسات،

ويقدمون أردأ النماذج عن دين سمح عميق.



- ومتى يعونَ أن الإسلامَ دينُ النظام والتخطيط والرسم
والجمال، وليس حركةً مندفعَةً، أو دعوةً مستعجلة، أو حزمةً
نصائح متراصة.

- يوقنُ حكماءُ الدعوة أن العناصر الدعوية، متى ما وثبت بلا
تخطيط ورؤية، فهي تضيع وقتها وجهدها، وتستهلك
قدراتها.

- وأن العازفَ عن التخطيط، كالساعي مع الفوضى، والداني من
العشوائية..

- والوعي والنباهة تقتضيان خطة دعوية خمسية او عشرية، او
عشرينية ذات سجل محاسبي تقويمي .

- تكثف فيها البرامج، ويصنع فيها الإنسان، ويؤسس من خلالها
النشء ذكورا وإناثا .



- بعض العاملين في الحقل الدعوي، لا يهتمون بالتأهيل والتدريب، وتوسيع مدارك الفكر الدعوي..
- وآخرون لا يتجاوزون مواضع أقدامهم فكرا وعملا وتطبيقا وهذه آفة تُتجاوز بالعمل والتدريب وملاحقة الوعاة الحذاق.
- متغيراتُ العالم من حولنا تفرضُ علينا سرعة التحول والتغيير، وصعود هامة التخطيط والبناء الاستراتيجي، وإلا كنا متطفلين على عصرنا، ونعيش في غيبوبة زمانية مشوشة، تحول دون الإبصار والمسيرة!!

١٤٣٦/٣/١٩ هـ



١٤ / صورُ ظلمِ الدعوة..!!



يتجلّى كمشهدٍ قاتم، في حديقةٍ غانية خصيبة، فتختفي رياضُ
الحسن، ويزغ ذلك المشهد الكئيب، فلا يرى الخلق سواه ، لأنه
بروز سيطر على المشهد، وأنسى ما بعده، فمن ظلم النفس ، الى
ظلم الآخرين ، فظلم الدعوة ، لأننا قد نظلم الدعوة ونحن لا
نشعر، ونظن أننا نحسن صنعا، وهو لا يقل فداحة عن تلك،
لأنه تشويه للدعوة، وازراء لأهلها، وتقليص لثمارها، بل تتسع
نقدات الناس وتوبيخهم الى درجة البخس والتناول كما قيل :

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذِمِّهِ * * ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ



ولذلك صور مشهورة منها:

- تصدير الجهلة والسطحيين.
- تجريدها من العلم وأخذها بعفوية.
- تراجعها تطويريا وتجديديا.
- الامتنان بنشاط محدود.
- العطاء الجزئي لها.
- تفعيلها في اطار حزبي ، او مذهبي او فكري، وحرمان الكفاءات من المشاركة.
- الاعتناء بالكم على حساب الكيف والتنوعية.
- ادائها في شكل مؤسسي فوضوي، او مترهل ،لايراعي اولوياتها وفقها الرفيع ،، في صور اخرى كثيرة لا تنقضي.



والمهم هنا ان الدعوة نحتاج إليها ، وليس هي من تحتاج إلينا ،
لأنها نعمة الله علينا، ونوره وهدايته، كما قال تعالى: ((والذين
اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم)) وقال: ((بل الله يامن
عليكم ان هداكم للايمان إن كنتم صادقين)) وكما قال رجل
للإمام أحمد رحمه الله: (جزاك الله عن الإسلام خيراً، فقال: بل
جزى الله الإسلام عني خيراً).

والدعوة كمفازة وسيرة لا حد لها، اذا سار فيها المرء بلا دليل او
برهان، ضل وزادت حيرته، واشتدت متاعبه!! والواجب للدعوة
بلا علم وانوار، لا يبرح يزيد تخبطه، وتتعاظم أخطاؤه ومن ثم
يقع في ظلمها، ولذلك كان العلم الشرعي المتين كالنور الوضاء
في الدياجي الملتبسة، والأحوال المختلطة، والحائل دون الوقعة



في الأخطاء الدعوية، التي هي تجسيد لصور الظلم الدعوي،
فعلمك ووعيك يجعلك بعينين بصيرتين، تميز وتعي وتتقي
والا فما قيمة العلم حينئذ.

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره ** اذا استوت عنده الأنوار والظلمُ

العلم المستنير، والمستقى من مصادر سليمة، وعلى ايدي أشياخ
معتبرين، ضمان الحراك الدعوي الصحيح، الذي يوقر الدعوة،
ويحفظ لها مساراتها وممارساتها، فلا ضيق او تخلف او
تحزب،،! بل ووعي وإدراك وتجديد، تنتهي الى ديمومة دعوية
واصلاحية، لاتزال تسمو وترتقي، وتأبى كل صور التخلف
والرجوع والسخف، لأن الدعوة يصدق عليها كممارسة جمالية



لاداب الاسلام، وأي إساءة او تشويه وتسطيح، من شأنه ان يصد
عن سبيل الله، ويعكس صورة لا يرضيها جميع العقلاء، وهنا
اجلي بعض الصور الجمالية العادلة للدعوة في الاسلام نحو:

١- اللغة الحانية في البلاغ الاسلامي.

٢- التحلي بالخلق والصبر والحلم.

٣- احتواء العصاة والمقصرين.

٤- كظم الغيظ والدفع بالتي هي أحسن .

٥- تأدية البلاغ وعدم استعجال الثمرات، بل عدم التعويل عليها

احيانا.

٦- تجلي الفقه الصحيح تجاه كل موقف دعوي، عبر تأمل

ودراسة دقيقة.



٧- التعامل مع موقف بحسبه، فلا غلو او جفاء.

والمتمعين تعلمه هنا، أن الدعوة علم عتيق أصيل ، مثله مثل التفسير والحديث واللغة، يجب تعلمه والسهر عليه، وليس كلاً مباحا يطره كل الناس كما هو شائع للأسف الشديد، فلا بد له من كليات ومراجع ودورات للتأهيل والتدريب، تفعل للتعليم والتزكية، وليس للترويح والاستمتاع،، والسلام،،

٢٢/١٠/١٤٣٤هـ



١٥ / الطيبة الدعوية لا السذاجة الدعوية..!



يُشترطُ في الداعية ونجاح دعوتها طيبةُ قلبه، وأساليبه ومحبته للناس، وإشفاقه على الخلائق، ((ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك)) سورة آل عمران . والطيبة الرقاقة تحول دون ظاهرة الانفضاض الاجتماعي، والنفور الدعوي .. ولا تعني الطيبة، تقمص السذاجة، أو انتهاجها في التعاطي الدعوي ومسرح الحياة، لأن ذلك قد يفضي بالضرر الدعوي لكل المنجزات، وتصبح محل سخرية الأعداء، أو أضحوكة العالم والحياة...! ولكنها محاسن أخلاق مبثوثة، وروائع آداب منشورة، مع بذل وتفان ومحبة، بلا ضعف أو انهزام وتخاذل .



وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم ((لا يُلدغ المؤمنُ من جحرٍ
مرتين)) واشتهر من مأثورات الفاروق عمر رضي الله عنه (لستُ
بالخَبِّ ولا الخب يخدعني) وقال المتنبي :

لا يُدْرِكُ المَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطِنٍ * * * لما يشق على السادات فعالمٌ

ولذلك لا بد مع الطيبة الدعوية من حزم إداري ونباهة اجتماعية،
لئلا نستغفل أو يُضحك علينا، لأن (المؤمن كئيس فطن حذر)،
قولا وعملا، وهذه المقولة صحيحة المعنى، وإن كانت لا تصح
حديثا...! وأشد الجهات تسفيها ومخادعة للدعاة والعلماء
المؤسسات الإعلامية، فتكذب، وتدلس، وتخدع، وتزيّف،
وتتلاعب، وتختفي، وتجحد... وبعض المستفتين المخادعين،



وشبههم من المغرضين، لا غاية لهم إلا التسخيف أو التوريط،

او الظفر بسخرية كبرى،، ولذلك للحزم صور :

١ / **مراجعةُ المواقف والخيارات**، وترك الحماس والتعجل .

٢ / **الحذرُ من الصياغة العامية**، الضاغطة على الدعاة .

٣ / **ديمةُ التثقيف الدعوي والفكري** .

٤ / **انتهاجُ التثبت الشرعي**، لاسيما الأحوال الغامضة،

والشخصيات المبهمة، والجهات المجهولة، ((خذوا

حذرکم)) سورة النساء .

٦ / **الاستقلالُ الذاتي والمادي**، **والحذر من تبعات**

الأموال: ((فما آتاني الله خير مما آتاكم)) سورة النمل .



٧ / التوقي من التصعيد الإعلامي الفضائي، ومراميه

ومغازيه في الإبراز !..

وأما السذاجةُ فهي تراجع فكري وتفريط في قراءة المواقف

الاجتماعية والشرعية، وتحسين الظن في كل شيء..

ولا ارتيابَ أن ذلك يجر الدعوة لمهاوٍ سحيقة، وتبعات لا

يستهان بها، ولا أقلها التشويه واستعمالها كمادة غنية للمنافقين

وأعادي الإسلام..

ومن ذلك :

- استصدارُ مواقف ضارة بالدعوة وأهلها .

- تشويه الأختار والتجربة على مخادعتهم، كما يحصل من

وسائل الإعلام .



- تحقيقُ مكاسبِ علمانية مغلقة بغلاف ديني .

وأما أسبابُ السذاجة الدعوية :

- الوثوقُ التام في كل شيء، جهات أو أشخاص ومؤسسات .
- الخلطُ بين الطيبة والسذاجة من جهة، وبين الحزم وحسن الظن من جهة أخرى . ومع قبوله صلى الله عليه وسلم لهدايا مقوقس مصر، إلا أنه قال كما في السيرة المروية ((ضمن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه)).

- ضعفُ الاطلاع الشرعي والنقدي في فهم الناس والحياة .
- الانصهارُ في الوضع البيئي والاجتماعي البئس .
- الاندفاعُ المظهري الحامل على استحسان كل المطروح .
- الجهلُ بالعلوم والمكتشفات الحديثة، والزهادة فيها .



وليس من الحزم مثلا، ترك التبسم والترفع على الخلائق، والرد
بغلظة وتعانف، ولكننا قصدنا يقظة الداعية ونباهته، بحيث لا
يُخدع، أو يضحك عليه لا سيما من وسائل إعلامية، أو جهات
مشبوهة، ونحوها، وتبقى أخلاقه وبسمته، والله الموفق .

ومضة/ كن داعية جميلا، لا ساذجا بليدا..!

٧/٨/١٤٣٧ هـ



١٦ / مِنَ الْوَعظِ .. لِلْفكرِ وَالْفقه...!



ووعظنا في الدنيا وكم من واعظٍ * * تركَ الجمالَ لفقهِه التجديدي
ومجدّدٌ فيه بدونِ درايةٍ * * حتى يقالُ فلانُ ذا تجويدِ

■ **يفتحُ اللهُ على بعض الناس** ، ويفوقُ دعاةً في مجالات

مهمة ، (كالوعظ) مثلاً فينتجون إنتاجاً باهياً، ويصنعون أثراً

بارزاً، ويهدي اللهُ على أيديهم خلائق وأممًا،.. بحيث تصبح

لهم بصمةٌ بارزةٌ في هذا الاتجاه، ويحدثون الإبداع الدعوي

وقد امتلكوا أدواته..



■ **ولكن هذا الإبداع مشروطٌ بالوعظ** ، ومأذون به في

الترقيق، وحاصل لا محالة في أفانين الوعاظ، ونصائح

المفידين، ورحم الله امرءاً عرفَ قدر نفسه..!

■ **فإذا تجاوز المتقن مجاله وفناؤه العلمي الظاهر**، أخطأ

وزل وتجاوز، وربما (دُقَّت لزلته الطبول)، وفرحت بها

العلوج والبروج...! وقد اشتهر قولُ بعض الحذاق (من

تكلم في غير فنه أتى بالعجائب) ..! فكم من عجيبة يحدثها

غيرُ مختص، وكم من زلة يشعلها الحديثُ بلا علم، وكم من

تعليقة، سببها محبةُ الكلام والتعليق على كل حدث ونازلة،

...! وقد قال الإمام أحمد رحمه الله لتلميذه أبي الحسن

الميموني: (إياك أن تتكلمَ في مسألة، ليس لك فيها إمام).



■ **فيا أيها الوعاظ الفضلاء:** أجدتُم في هذا المجال ،

فدبّجوه وحسنوه، ولا تغادروه إلى ما يضركم ودعوتكم..!

■ **وانظر إلى تفنن الصحابة رضي الله عنهم** ، وتنوع

تخصصاتهم ... فقيه، ومجاهد ، أو قائد ، وحافظ، ومشير

وأمين ، وفي الحديث: (أرحم أمتي بأمتي أبوبكر ، وأشدهم

في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان ، وأقضاهم علي،

وأقرؤهم أبي (...).

■ **برعت في الوعظ، كن به حفيأ واعتن به، وصنه من**

مزالت الوعاظ، وخرافات المبالغين المتحدثين ..



■ **وأجدت في الفقه، فأخلص جوهره، وافقه استنباطه،**

وجدد مسأله، وحلحل نوازله، وسدّ ثغرات أهله سداد

البصير المتقن، من سموه (فقيه النفس والبدن).

■ **وحفظت الحديث والنص، فالتصق به، وحقق صحته،**

وانشر نوره، وطهر السنة من الضعاف والمنكرات، وانفع

الناس بكنوزها ودررها ولطائفها...

■ **ونفت في الإمامة، فاجهر بالقرآن، وحبّر صوتك تحبيرا،**

واصدق في التلاوة، واتل الكتاب غضاً رطيباً مجملاً،

فالصوت الحسن يزيد القرآن حسنا، ويرسخ موعظته،

ويجذب للصلاة، وينبه الغافلين، ويزيد من الراغبين .



■ **وذيوعك الإعلامي**، لا يخولك الظهور في كل شيء،

والمشاركة في كل مسألة، ونقد كل عويصة، وتكيف النازلة،

أو تبني خطاب تجديدي حديث...! لأنه قطعاً يعسر

استيعاب كل الطروحات العلمية والمستجدات العصرية، إلا

لأناس محددين وهم قلائل، فالقصدَ القصدَ تبلغوا...!

■ **الواعظُ المتفقه**، **ليكن فقهه في وعظه**، وكيفية رصه

وحذقه، وتدقيقه وتصنيفه، وأما تفقهه في الحلال والحرام،

وفي النوازل والفكر، بلا امتلاك الأدوات والتقدمات العلمية

فهو مما يسوء ويشين...! وتبعاته أشد مما يتصور، واستفادة

الخصوم من ذلك واضح مشهور..!



■ **كان المحدثُ المختص،** لا يتدخل في الفقه، والفقيه المدقق،

يحترم المحدثين ويراجعهم، كما اشتهر عن الشافعي رحمه

الله، أنه قال للإمام أحمد (يا أبا عبدالله، إذا صح عندكم

الحديث، فأخبرونا حتى نرجع إليه، أنتم أعلم بالأخبار

الصحيح منا، فإذا كان خبرٌ صحيحٌ، فأعلمني حتى أذهب

إليه؛ كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً) فهنا برهان على توقيف

التخصص، وإحالة العلم لأهله، وأن المجتهد الفقيه قد

تخفى عليه أشياء، يلتمسها من سواه...!

■ **وثمة محدثون أعلام:** كابن معين وابن المديني وابن

مهدي رحمهم الله، عُرفوا به ولم يعرفوا في الفقه وأصوله

وتدقيقه، وفقهاء أصوليون عرفوا بها بلا تميز حديثي، أو



عبقرية عللية إسنادية، كالغزالي وابن قدامة والسرخسي، ولم يضرهم ذلك، ونفعوا وأجادوا في تخصصاتهم، وبقيت مصنفاتهم شاهدة على إبداعهم .

والخلاصة: قد علم كل أناس مشربهم ، فما فتح لك هنا ، قد لا يطيب لك هنالك، واحذر الانتشار الإعلامي وفتنته، ودفع الأتباع وجهلهم ، فهو أخطر على الإخلاص والدعوة وآثارها ، والله الموفق .

١٤٤٩/٣/٨ هـ



١٧/ دعاةُ بأخلاقهم...!



■ ليسَ ثمةَ شيءٍ يُخرقُ قلوبَ الناسِ ويجذبُ مشاعرهم ،

مثل (حسن الخلق) ، وطيب السلوك، قال تعالى: (وإنك

لعلی خُلِقَ عظیم) سورة القلم .

■ ومن أسبابِ تأثيرِ رسولِ الله عليه الصلاة والسلام وانتشارِ

دعوته، واختراقه للعتاة والأشقياء ، محاسنُ أخلاقه، وكرائم

آدابه ، وقد صحَّ قوله: (إن العبدَ ليدركُ بحسن خلقه درجة

الصائم القائم).

■ ولما رأى ثُمَامَةُ بن أثال سيد بني حنيفة أخلاقه انبهر وقال: "

يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهُ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ



وَجِهَكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهُ مَا كَانَ
 مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ،
 وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ
 الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى ؟
 فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، ..".

■ وموقفه من الأعرابي منهاج حياة، ووثيقة دعوية فاخرة،

نستضيء بها في هذه الدنيا.. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ
 الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَصَلَّى -
 قَالَ - ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا
 أَحَدًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَقَدْ تَحَجَّجْتَ
 وَاسِعًا " . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَالَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَأَسْرَعَ



النَّاسُ إِلَيْهِ، فَنهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ: " إِنَّمَا
بِعِثْتُمْ مَيْسِرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ، صُبُّوا عَلَيْهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ
" . أَوْ قَالَ: " ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ " .

■ **وقالت له قريش يوم الصفا والاحتشاد لخطابه: (ما**

جربنا عليك كذباً قط). فالصدق قوام شخصيته، وقوة

خطابه، وانسيابية أخلاقه ..!

■ **ومن هنا:** كانت الأخلاق ولا زالت الأسلوب الناجح،

والمسلك الناجع للدعوة وانتشارها، والإصلاح وتوجهه،

والتأثير ولموعه، والذكرى وتلقيها، والانتفاع وسيلانه ..!



- ولذلك لا نُغفلُ عن هذا الجانب الدعوي الساحر، والباب الإصلاحي الجاذب، فهو خير من عشرات المواعظ، ورسولات الخطب، وسرد المحاضرات..!
- فثمة موظفٌ مغموسٌ إداريا ولكنه كل صباح، إذا دخل على زملائه سلّم وتبسم، وإذا استعان به محتاج أعانه وسهل له حاجته..
- وآخرٌ قد فتح صدره قبل مكتبه، يقضي الحوائج، ويحل المشاكل، ويقدم الخدمات للخلائق...!
- وعاملٌ أمام الناس هزيل، ولكنه عظيمٌ بأخلاقه، كبيرٌ بأدبه وسمته...!



■ ومعلّم علّمنا الأخلاق قبل العلوم، وغرس الخصال، قبل

الفنون، ونشر الفضائل قبل الكتب ومطولات الأسفار...!

■ وتاجرٌ قد التفّ الناسُ يشترون منه ، ويقضي حوائجهم،

ويتسامح معهم ديناً ومعروفاً وطموحاً ، ويذكرنا بذلك

الرجل كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنّ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ

النَّاسَ ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا آتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ؛ لَعَلَّ

اللَّهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا " . قَالَ : " فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ " .

■ فافقه أخي : أن الدعوة بالأخلاق أوسع من العلوم وتصنيفها

وتقريبها ، وما عجزت عنه الأفكار، تصيبه الأخلاق الحسنة ،

والآداب الفاضلة، بل إنها أوسع مما نتصور ونتفكر ، ورب



عالم فقيه متفنن، قصرت به الأخلاق فهان علمه، وذبل
جهده، فالخلق قبل العلم، والأدب قبل النصح والطلب،
والله رفيقٌ يحبُّ الرفقَ في الأمرِ كله... والله ولي التوفيق .



١٨ / دعاة وصور...!



قالوا يَصَوِّرُ كُلَّ مَا يَتَقَدَّمُ * * وَيُفِيضُ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَتَكْتُمُ
وَالصُّورَةُ الْغَرَاءُ عُنْوَانٌ لَهُ * * وَلَهَا يَرِقُّ مَصَوِّرٌ وَمَتِيمٌ

اتسعت الحياة وتطورت وسائل الاتصال، وباتت الدعوة حاضرة في كل المحافل والمناطق والجهات، ومع "الجدل الفقهي المتصاعد سابقا في حكم الفوتغرافي، إلا أن المجيزين له يكتسحون الساحة الإسلامية به، لمخالفته التماثيل المحرمة المنحوتة، وأنه مجرد انعكاس للضوء، أو كالنظر في المرآة، ولا يقصد مضاهاة خلق الله، علاوة على ما فيه من تمدد دعوي،



واطلاع عالمي، وانجذاب اجتماعي للإسلام وقضاياها، والتي
منها، تأثير الداعية ولقاءاته وندواته وفتاويه.

ولكل فقيه اجتهاده وعذره، ولكن الخطأ هنا عدم تقدير الخلاف،
واتهام المستفيد منها بسوء النية، وتلوث المقصد، وحب البروز،
وهو وإن ظهر في فئام، لا يسوغ تعميم التهمة، وحمل الناس على
الظنّة، قال تعالى: ((ولا تقفُ ما ليس لك به علم)) سورة
الإسراء .

ولذا هنا مقررات مهمة :

١ / الأصلُ تحسينُ الظنِّ بإخوانهم الدعاة، وعدم التسرع

بالاتهام. ((إن بعض الظن إثم)) سورة النجم.



٢/ أن القلوب أمرها إلى الله، وكم من مخنف الله أعلم

بحاله، ومستعلنٍ محبٍ للخير والنفع .

٣/ إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، والجزم

بالرياء والطعونات الخلفية ليس من الشرع والحكمة .

٤/ العوائد من التصوير دعويا ونفسيا وعالميا يفوق

الوصف، وجعل بعض المحافظين يراجعون اختيارهم الفقهي .

٥/ الأسلم للمستفيدين الاعتدال وعدم المبالغة في ذلك،

فلا يصور الداعية كل حركاته وسكناته الدعوية كما هو حال

بعض (السنابيين) ..



٦ / **التهمة بعدم الإخلاص** ، صارت ديدنَ خصوم الدعاة من

الحساد والغياري والمناوئين ، ولا يليق بالأقران انتهاج ذلك .

((فلا تزكوا أنفسكم هو أعلمُ بمن اتقى)) سورة النجم .

٧ / **هون في التصوير الفوتغرافي** ، العلامة ابن عثيمين

وأجازه الشيخ المطيعي وسيد سابق بإطلاق، وجملة من الفقهاء

المعاصرين، رحم الله الجميع .

٨ / **ليعلم أن هذه المسألة من النوازل العصرية التي**

اضطرب فيها الكلامُ ، والتي يسوغ فيها الخلاف بدون

تثريب أو تعصب وتنكيد، ولكل فريق اجتهاده الموقر، وفقهه

المحترم، والله الموفق .



١٩ / الروابط الدعوية...!



ما يعتقده حكماء الدعوة هو ضرورة الترابط الدعوي بين المؤسسات والعاملين ، وكل ذي رغبة إصلاحية نفعية للمجتمع ، (إنما المؤمنون إخوة) سورة الحجرات . وأن الساحة الإسلامية الدعوية تتسع لكثير من الأفكار والاجتهادات ، وأن الاتفاق المطلق مُحالٌ مطلق ، لاختلاف العقول والمقدمات والتوجهات ، ولكن لا ينبغي أن يُلغى التنسيق العام ، والتعاون الأخوي ، والتشاركية المجتمعية . (مثل المومنين في توادهم .) ولو على نطاق معتدل لأننا في النهاية إخوة مؤمنون ، تربطنا أعظم الصلات ، وتوثقنا أشد المبادئ ويجمعنا بلد واحد



عظيم ، نهجه الإسلام ، وهمُّه الدعوة وارتقاؤها ، حفظ الله
المملكة ، وأدامها عزاً ونصرةً لدينه ...

ولذلك يمكن تجلية الروابط الدعوية في الصور التالية:

١ / التعاون العام: الذي يوحى بالتقارب والائتلاف ،

وعدم التصادم والتنازع، ... (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب

ريحكم) سورة الأنفال.

قال الشيخ ابن سعدي رحمن الله: " أي: تنحل عزائمكم،

وتفرق قوتكم، ويرفع ما وعدتم به من النصر على طاعة الله

ورسوله. {وَاصْبِرُوا} نفوسكم على طاعة الله {إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ} بالعون والنصر والتأييد، واخشعوا لربكم واخضعوا

له... "



٢ / **سدُّ الفجوات:** من نقصان خبرة، أو نشوء مؤسسة، أو حادثة تجربة، بالأساليب الأخوية الطيبة، عبر التواصل والزيارات والاجتماعات الدورية .

٣ / **شهود المناسبات :** كالمحافل والافتتاحيات، والإنجازات، والاستقبال والتوديع، وسائر الإنجازات.

٤ / **الورشُ العملية:** للجمع والتعلم واكتساب المهارات الإدارية والتدريبية، والتطويرية، وقد باتت بحمد الله منتشرة في البلاد، ومن خلال الوزارات المعنية تنظيماً وتنسيقاً، فبوركت الجهود، وشُكرت المساعي .



٥/ تفعيلُ الزيارات وتبادل الخبرات : لا سيما من الناشئ

للخبير، ومن الصغير للكبير، ومن الجديد للقديم، وفي ذلك من التعلم والتفاهم ما لا يخفى .

٦/ تجنبُ الخلافات: والحرص على حلها - لو وقعت - في

هدوء ووقار، وبدون تشويش أو تشهير، وأن لا تحترب القلوبُ من جرائها، وانظر الى هذا النموذج السلفي في الاختلاف قال يونسُ بن عبد الأعلى الصدي رحمة الله: (ما رأيتُ أعقلَ من الشافعيِّ، ناظرته يوماً في مسألةٍ، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيمُ أن نكونَ إخواناً وإن لم نتفق في مسألة). .



ثم يعلقُ الإمامُ الذهبيُّ رحمه الله بقوله: "هذا يدلُّ على كمال

عقل هذا الإمام، وفقه نفسه؛ فما زال النُّظراءُ يختلفون..!"

٧/ تفعيلُ الشراكات وميثاقُ الشرفِ المؤسسي

والدعوي، في النطاق الإسلامي والوطني المعروف، بحيث

تُحفظ قيِّمُ الاسلام، وتُصان قضايا الوطن، لا سيما ونحن في

المملكة بلاد الحرمين، وقد انتهجت دين الله، وحفظها اللهُ

باختيار دينه وتعظيم شرعه (إن الدينَ عند الله الاسلام) سورة آل

عمران .

٨/ الفرحُ بإنجازات الآخرين: والسرورُ بإبداعاتهم وتفوقهم ،

وجعلهم نبراسا في الاستفادة ، وتقليد الأجيال .



٩/ **المجالس التنسيقية:** ومن خلال الوزارة أو المحافظات

والترتيبات الرسمية المعروفة، بحيث تسير على خطط منظمة،

ومقررات محددة، يُخدم من خلالها المجتمع، وتبرز القيم

الشرعية، وتحقق أهدافها، وفق ديننا، وتقاليده بلادنا المباركة .

١٠/ **تفعيل البرامج المشتركة:** النافعة مجتمعيًا وفئويًا،

بحيث تلبي الطلبات، وتوافق الأمنيات، وتحدث أثرًا في الناس

مشكورا، وعاقبة ميمونة، والله ولي التوفيق .



٢٠ / متى يتطور العقلُ الدعوي..!



من مشكلات الدعوة والعمل الإسلامي "تقمصُ السطحية" والسذاجة ، وممارسة الارتجال بدون أدنى رؤية أو تخطيط واستراتيجيات ... ولذا كان لزاما مراجعة "العقل الدعوي" ، والعمل على تجديده دائما ، ولكن يعوقُ ذلك ويزيده صعوبة عدمُ إقرار الطرف الآخر بذلك، وإصراره المعاند في هذا السياق، وعدم ارتقاء تفكيره لفهم هذه القضايا ...!

وهنا نهمسُ همسات تحسن من أداء العقل الدعوي إذا تفتن وانتهه.... ولذا فإن العقل الدعوي يتطور:



١ / إذا شعرتَ بحاجتك إلى الكمال والتفوق ، وتوالي

الإنجازات .

٢ / وملكيت القدرة على الرسم والتخطيط ، وبناء

الاستراتيجيات .

٣ / وكنت قادراً على الحوار واستيعاب نقداً الآخرين .

٤ / ولم تغضبْ للتصحيح ، أو جاءك من يقترح عليك

الأفضل والأرقى .

٦ / وآمنتَ أن الدعوة جهدٌ بشري يعتريه النقصان ،

ويحتاج للمعالجة الدائمة ، والتغذية الراجعة .

٧ / وراجعتَ البرامج ، فصلياً أو سنوياً وتجاوزت الأخطاء

والتعثرات .



٨ / **وقرأت العلمَ الشرعيَ قراءةً فاحصةً، وأدركتَ أن**

الدعوة علمٌ آخر يحتاج إلى تفقهٍ جديد، وحكمة متتابعة.

٩ / **وواكبتَ بدعوتك ، العصرَ بآلياته واستفدتَ من منجزاته ،**

واستعملت المباحات للوصول إلى أهداف مشروعة

وحضارية .

١٠ / **وتيقنتَ أن الدعوةَ جميلةً لا تُقبل إلا في شكل حضاري**

جميل، وجانبتَ التخلفَ بكل صورة المشهورة .

١١ / **وتحولتَ من الاستبداد والضيقة، إلى الشورى**

والانفتاح المحمود .

١٢ / **ورضيتَ بشراكة الجميع من عاملين وموظفين، لا**

سيما ذوو الرأي والمشورة ((وشاورهم في الأمر)) سورة ال



عمران . وأن المؤسسة ليست ملكك، وستغادرها في أقرب

الأوقات..!

١٣ / **وركبت دائماً مراكب التطوير والإصلاح** ، والتجديد

والاستنارة .

١٤ / **ولم تدعِ الفهمَ المطلق**، أو الوعي الدائم، بل تشعر

بالحاجة لمزيد القراءة ، والتفهم ، والإبداع .

١٥ / **وحاولتَ جاهداً سداد الثغرات الدعوية**، ولم تتجاهل

مشكلات قائمة، ومعوقات حاضرة.

١٦ / **وَأمنت بالنقد لك وعليك** ولم تتأفف منه أبداً ، فالدين

النصيحة ...



فحينها ملكت مقدمات العقل الدعوي، الذي همُّه الإصلاح ،
وهمته الارتقاء ، وستتجاوز ما يلمّ في الطريق من هَنَات
واعوجاج ، أو تعثرات ولجاج ، والله الموفق والهادي إلى سواء
السبيل ...



٢١ / أسباب المحدودية الفكرية للداعية ..!



الدعاة نجومٌ في مجتمعاتهم ، ومصايح يستضيء بهم الناس ، لا سيما في بلادنا المملكة بلاد الحرمين ، وقد اختطت الخط الدعوي ، والنهج الإيماني المبارك ، وبات الإسلام همها واهتمامها ، حفظها الله وصانها ذخرا للإسلام وأهله .

ولكنَّ بعضَ الدعاة قد يكتفي بذاك اللموع الوعظي ، والنجومية الترفيقية ، غيرَ مبالٍ بالوضع الفكري والبناء العقلي لفهم ما حوله ، ولذلك تعثرهم تعثرات فكرية تنبئ عن محدودية ، لا بد من علاجها ، لئلا يحصل سخرية أو تشويش ...!



وسبب ذلك :

١ / **قلةُ الاطلاع** : والاكتفاءُ بموروث علمي قديم ..! فلا صلوات

بالكتب، ولا قراءة متصاعدة، فضلا عن اعتقاده أن سيكون لها

ثمرات، ويجتنى منها خمائل الزهر، وأفانين الأغصان ...

وبالتالي لا يحفلُ بكتاب، ولا يكثرُ لعالم، ولا يستوفز

لمؤتمر علمي أو مؤسسي تطويري.. أو يحرص على تنمية

ذاته علميا ، ليواجه تباريح الحياة ومدلهماتھا الدعوية .

٢ / **ضعفُ التجارب** : بسبب الهُون السلوكي، والتباعد

الميداني، وعدم المشاركة الحقيقية، والتلاقي بالعلماء

والدعاة والمفكرين، أو حتى مطالعة سيرهم في كتب

الذكريات وتواريخ البلدان.



٣/ **الاعتناءُ بظواهر الأشياء** : مغترا بها، أو مكتفيا بشكلها،

وعدم التفقه والتدقيق والغوص في الأسرار، ولا تنتج الدعوة،

لا سيما في عصور المحن، إلا لذي عقلٍ فطن، مدقق مستنبط.

٤/ **هجرانُ التدبرِ القرآني** : وهو من صميم الوعظِ الدعوي

،...! لأنه أشبه ما يكون بالعملية الفكرية الغائصة، والتي من

شأنها إعلاءُ العقل، والارتقاء بآلة التفكير، والتدريب على

أدوات الاستنباط، وكشف الدروس والمآلات (أفلا يتدبرون

القرآن...)، وإذا اتصل ذلك بالقرآن وحلاوته وبيناته، أنتج

العقلَ الفسيح، ورسم معالم العقل الصحيح، ودفع إلى

الاستزادة والمتابعة .



٥/ **إغفال سُنن الحياة** : ونواميسها المفيدة في فهم الأديان

والأمم والتقلبات الدولية والحضارية والاجتماعية ...!

٦/ **الانعزالُ المجتمعي** : المقلل من عمليات الاتصال الفعّال،

وفقه حياة الناس، وبناء العلاقات المثمرة .

٧/ **مجالسةُ العوام والسطحيين** : الذين يسطحون القضايا،

ويسطون المعضلات، لعدم الوعي والإدراك ، ومن المؤسف

أن بعضهم قد يحسب على الدعوة ومساجدها ومنابرها ،

والله المستعان ...

٨/ **التقليدية والانكفاء على الذات** : وذاك ليس بمسلك

دعوي حميد، لأن الدعوة اتصالٌ وانهماك، يفرض الولوج إلى

داخل العمل، وليس التباعد أو الترقب من بعيد ...!



٩/ الانغلاقُ الذاتي المستبد : والقراءة الفردانية للدعوة

والناس والمجتمع ، غير مشاور لإخوانه، ولا مستأنس

بأصحابه، بل مخالف على الدوام، ونافرٌ على الدرب، وشاذٌ

في المواقف والتصورات ...!

ومثلُ هذه الشخصية لا تتناغم والسعة الدعوية ، وما يرتجى

منها... ومن ابتلي بمثل ذلك، نقول : اتق الله وتحرر سريعاً ،

فإنك قد تُفسد ، قبل أن تنجح وتصلح وإن لم تثق في من حولك ،

فاقصدُ أكابرَ علمائنا ، وعباقرةَ فقهاءنا ، وهم كثيرون بحمد الله في

بلادنا، وتعج بهم المؤسسات والجامعات الشرعية، بفضل ما

تتوخاه بلادنا المباركة، فارحل إليهم ، واقصدهم طالباً ، وسائلاً،

ومتعلماً ، والله الموفق .



□ ٢٢ / المستأثرون بالإخلاص...!



قعدوا على شط الديانة ما لهم ** إلا التبعُ بالقنا والنارِ
أو مخلصون تراهمُ وكفاحهم ** ما بين إعلانٍ وبعض ثمارِ
ومصنّفون ومخلصون ودأبهم ** وكلاء للإخلاص والإيثارِ

■ الإخلاصُ لبُ الأعمال ومنطلقها ومعيار قبولها وفسادها .

وقد عرفه سهل بن عبدالله التستري رحمه الله: (أن يكون
سكون العبد وحر كاته لله تعالى خاصة). وقيل هو (تفرغ
القلب لله تعالى).

■ وهو عمل قلبي لا يعلمه إلا الله، ولكنه قد ينعكس على
الجوارح تعبدا ونورا وهضما للنفس، وليس يعني وعيه.
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان أهمية أعمال



القلوب في مجموع الفتاوى : (وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين، مثل محبته لله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين لله، والشكر له والصبر على حكمه، والخوف منه، والرجاء له، وما يتبع ذلك).

■ وكان السلف أكثر اجتهادا في تحصيله والحرص على مقوماته، والبعد عما يضاده كالشهرة والإخبار والذئوع القاتل ..!

■ قال بشر بن الحارث رحمه الله: (ما أعرف رجلاً أحبَّ أن يُعرفَ إلا ذهب دينه، وافتضح أمره)، وقال أيضاً: (لا يجدُ حلاوة الآخرة رجلٌ يحبُّ أن يعرفه الناسُ).



- لكن أن ينبري بعضنا في تقييم الناس ونقدمهم، والتشقيق عما في قلوبهم،، فهذا المحذور وما يُخشى على المتدين العاقل منه . قال العلامة ابن القيم رحمه الله: (والله إن العبد ليصعبُ عليه معرفة نيته في عمله، فكيف يتسلط على نيّات الخلق).
- مهما كان علمك وعملك فلا تكن وكيعا على بني آدم في الإخلاص وتصويب الأعمال.
- كقول بعضهم: جهد بلا إخلاص، مبتغ للشهرة، طلاب مناصب، حريص على المدح، الشوا الإعلامي، ماذا معه إلا الجعجعة ، صاحب دنيا، وأشباها مما يطلق جزما وقطعا....!



■ ولذا قال الجُنيد رحمه الله: (الإخلاص سر بين الله وبين العبد ، لا يعلمه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيفسده ، ولا هوى فيميله).

■ وهل قُبلنا وُجُزنا القنطرة حتى نصبح حكاما على الآخرين،؟! وهل نجونا من غائلة الذنوب حتى نتكلم باللسنة الصفاء والنزاهة..

■ ومع وسائل التواصل الاجتماعي تعاضمت التهم، واتسع الانتقاد، واستشنت الطعون، بسبب التصوير وإخبار الدعاة وبعض المؤثرين عن مناشطهم .

■ هنا طائفة تسمى من الآن (المستأثرين بالإخلاص)، فهم حكامه وأربابه وحجابه يقسمونه في الخلائق ويشهدون فيه



شهادة العارفين الحاذقين .. عجبْتُ والله ممن قَصَّ أو

حكما .. يقسّم الناس أطيافاً وقد رسما !..

■ وحينما يشهد إخوة يوسف عليه السلام بالظاهر، ويعتذرون

عما وراء ذلك (وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب

حافظين) . سورة يوسف . فصاروا هم عالمين بالنفوس،

مدركين للغيب...!

■ وهل يصح ذلك من داعية واعٍ، أو متدين صادق،! لأن العلم

والصدق ينفيان حصول ذلك إلا للأنبياء... ولا وحي بعد

رسول الله .

■ ومن المؤسف أن جانبا غير قليل من النقد الدعوي ينال من

النيات والمقاصد الخفية، والتي لا يعلم حقيقتها إلا الله



تعالى . يا أيها الناقدُ البحاثُ وا أسفى على التدين لم ترجع
ولم تَلِنِ .

- فتوثيق الداعية لحسابه أو إعلان موقعه، أو صور محاضراته
ووضع دعوات عليها باتت تهمة عند بعض الطاعنين
والجراحين...! وجزم بها بعضهم في غياب الإخلاص...!
- والعجيب تلذذ بعضهم بذلك واستغلالها فرصة للنيل
والتحذير والتشيط العلمي والدعوي .
- والمنهج السني إحسان الظن بالناس، وعدم تتبعهم، أو
فحص مقاصدهم ، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(إِنِّي لَمْ أُوْمَرُ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ ، وَلَا أَشَقَّ بَطُونَهُمْ)
. أخرجاه . قال النووي رحمه الله (ومعناه أنك إنما كُلفت



بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان ، وأما القلب فليس لك
طريق إلى معرفة ما فيه..).

■ وأضحى التعبير بالإخلاص ، تهمة سهلة يستعملها الكسالي
والقعدة والناقمون والمحتقنون ، ليسوغوا كسلهم أو
هزالهم ، أو انعزالهم ، أو تخلفهم ، حتى يشتفوا من أناس لا
نقول - صالحين - ولكن نقول : الله أعلم بحالهم..

■ ونص (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) كافٍ
في زجر أولئك ، وأن النيات والسرائر شأنها وعلمها إلى
الباري جل وعز..!

■ والنبز القطعي بعدم الإخلاص حكم بالنفاق وتشقيق داخلي ،
لا تدري كيف وصل إليه هؤلاء ، وفيه ما يشبه الحكم



بالفساد وسوء خاتمة ذلك المنتقد، وهي مقدمة سيئة في الافتئات على الله في مصائر الناس .

■ وهي لا تقل خطرا عن ذلك الصالح المجتهد الذي قال في

أخيه المذنب المقصر (والله لا يغفر الله لك) فقال الله:

(اذهبوا به إلى النار، وقال للمقصر: (أدخل الجنة برحمتي) ،

فقال الراوي أبو هريرة (قال كلمة أوبقت عمله) كما في

المسند وهو حديث صحيح .

■ ونشر الداعية صورا أو تجاوزات روحانية- برأيك- لاتسوغ

الاتهام، والأحكم المناصحة بلطف وحكمة، وليس التشهير

التويتري..! وإبقاء مساحة للود والتآلف، لأن ربما له رأي

آخر، واجتهاد خاص به .



- وبعضهم يعدها كالرموز والمشاهير، نوعا من التحدث
بنعمة الله أو حض الآخرين، أو توثيقا إعلاميا ليس إلا،
ويلتزم الاعتدال في ذلك..!
- والمعتمد هنا: عدم التدخل في القلوب وتنقيب النيات، وترك
الخلق للخالق في مقاصدهم وطواياهم ، فإن لنا الظاهر والله
يتولى السرائر .
- وغالبا ما يكشف هؤلاء الاستعجال أو التحامل أو الحسد
والهوى النفسي، أو الشعور بالنقص، وتفوق الآخرين .
- فتعرف أن وراء الأكمة ما وراءها ...!



■ وتزعمه غالباً ثلاث طوائف: متدينة آلمها بروز أولئك،

ومنحرفة تهوى إسقاط الرموز، وغاصة بالدعوة، ورعاع لا

في العير ولا في النفير..!

■ وعليه لا يُقبل كلام كل ناقد إذا بان تحامله، ولو كان رمزاً لا

سيما بين الأقران . قال مالك بن دينار رحمه الله : (يؤخذ

بقول العلماء والقراء في كل شيء، إلا قول بعضهم في بعض

، فإنهم أشد تحاسداً من التيوس، تنصب لهم الشاة الضارب

، فينب هذا من ههنا وهذا من ههنا) ..

هدانا الله وإياكم لأحسن الأقوال والأفعال،،، إنه جواد كريم.

١٠/٣/١٤٣٩هـ



٢٣ / حب الدعوة .. بخلاف فقه الدعوة...!



مندفعون بلا هوادة،.

وغياري للإسلام، بلا علم وروية.

ومدعون للإصلاح، يُسيئون للدعوة.

للأسف .. يعتقد بعض هؤلاء أنّ الدعوة كلاً مباح، وملك مشاع،

وغيراء ميتة، يردّها كل من شاء.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (كم من مريدٍ للحق، لن

يصيبه) ..!

ولا يمكن أن يُنصر الإسلام بمجرد الحماس المفرغ من العلم،

أو بالغيرة المنزوعة من الفقه.



قال تعالى ((ولو رددوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ، لعلمه
الذين يستنبطونه منهم)) سورة النساء.

ولا يتقدم الإسلام درجات أو درجة عليا بعناصر أعمار، تخفى
عليهم معالم الإسلام، وتقلُّ بضاعتهم من جواهر السنن، ولا
يحيطون بالهدي الحكيم، ولا فعائل الراسخين من العلماء...!
بسبب فقدان البصيرة، أو تدني الحكمة، والتي لا تُغرس إلا مع
منائر العلم، ومباهج الفقه...

قال تعالى ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة)) سورة النحل.
وقال عز وجل ((قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا
ومن اتبعني)) سورة يوسف.



لا بد أن نتعلم أن حب الإسلام غير فقه الإسلام، والغيرة الدعوية
تختلف عن الفكر الدعوي،،،! وأن بينهما مفاوز تنقطع فيها آباط
الابل،،،!

ليس كل إنسان يمكن أن يمثل الإسلام تمثيلا سليما، أو يأمر
بالمعروف بمعروف، أو ينهى عن المنكر بلا منكر،،،!!

**بل ثمة فرق وطوائف أضرت بالدعوة، وشوهت الإسلام،
والأمثلة متعددة نحو :**

١ / **الطوائف الضالة:** مثل داعش الخارجية، والروافض الغلاة،
والصوفية الجهلة ، وما يتقحمونه من بدع، وجسارة، واندفاع،
يعتقدون أنه الدين الحق،، بسبب قلة العلم، وهوان المعرفة



الشرعية، ولذلك أسأؤوا أكثر مما زعموه، بل جروا على
الأمة محنا وإحنا.

٢ / **شباب متحمس**: قلّ علمهم، ووهنت تربيتهم، وفنيت
محاضنهم، ولا يعرفون بمراجعة المصادر، أو الاتصال
بالشيوخ والعلماء، فيتورطون في مزالق، ويركبون مدارج،
تضرهم والدعوة.

٣ / **دعاة بلا تأهيل**: ويتوقعون أن مجرد الاستقامة، أو إظهار
السنة، ولبس المشالح، كاف في التبليغ عن الله ورسوله،
وممارسة الأمر والنهي، أو التوقيع الشرعي بالحل أو الحرمة.
وقد زلّت هنا أقدام، وسقطت فئام، من جراء الاغترار، وعدم
التواضع وحسن الاستعداد. ومنهم متدينٌ غير متخصص في



الشريعة ..وعوام ساعون بلا خطام أو زمام، ومتعالمون بلا تربية
واستعداد.

٤ / **خطباءُ منازلون**: ديدنهم الصراخ، والغيرة المججلة،
والاندفاع السريع، غير مهتمين بالحكمة، وطيب التروي،
وفقه التشاور، ولذلك ترتفع نبرة الاتهام في خطابهم،
والمعالجة السريعة، والتوقع الشديد، والحكم
الاستعجالي...

٥ / **علماءُ السوء**: من اشترىوا بآيات الله ثمنا قليلا، وأثروا الدنيا
على الآخرة، فأجر لسانه، أو باع قلمه، أو سفّه منبره... فمثله
وبألّ وشنار، يجب أن لا يلتفت إليه، وأن يتقى شره، ولا يوثق



بكلامه وفتاويه، ولو تسنم منصبا فخما، أو برز في قناة

شهيرة...

٦/ **متصدرون بلا اكتمال**: من شيوخ وأئمة مساجد وطلاب

علم، لم تكتمل أهليتهم بعد، أو تنضج شخصياتهم، حفظوا

قليلا، وبدأوا الدرس والإفتاء، وفيهم أحداث في أول المسار

العلمي.

ولكن زينت لهم نفوسهم أو جلاّسهم حبّ التصدر، والشروع

المبكر، فاجتمع لهم أحباب، فاغتروا، وبدا التوقيع والتنظير

والتقعيد، حتى فرخوا مناهج بعيدة عن الكتاب والسنة، ومغايرة

للمناهج للسلفي الموروث.



ومن الضروري لنا جميعا تعلم فقه الدعوة وتجديده في حياتنا ،
والنظر له نظرة إجلال وإقبال ، لا سيما العاملون في الحقل
الدعوي ، وأن أحلّ وسائله الحكمة، لا تُنال إلا عبر علم
واطلاع، ومذاكرة واهتبال، وهو الفقه المراد (يفقهه في الدين)
... وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه .



٢٤ / إعادة تأهيل الوعاظ...!



■ **الوعظُ لَوْنٌ دَعْوِيٌّ جَمِيلٌ**، نحتاجه للترقيق والجذب

وإصلاح القلوب ، وكسب الناس ، وصرف قلوبهم إلى

الله...! فكم من موعظة أحيت نفوسا، وأيقظت بصائر ،

وصنعت الأعاجيب...!

■ **وَلَسْتُ مِنَ السَّاحِرِينَ مِنَ الوَعَاظِ المَخْلِصِينَ**، ولسنا

ممن يقلل نشاطهم، أو يهون من رقائقهم، فقد نفع الله بهم،

وسطعت كلماتهم في كل مكان، وهزّت منهم رهائبُ

ورغائبُ أفئدة أقاليم، كانوا عنها معرضين..



■ **وهذا إنجازٌ ربما لم يستطعه الفقهاء، ولا الأعلام**

الأفذاذ. وقد أنجزت بلادنا بحمد الله - بفضل منهاجها -

على المستوى الدعوي، وعاضاً بالمئات نفع الله بهم

وبكلماتهم، وشقوا الأرض دعاةً وخطباء .. فاحفظوا لهم

دورهم، ونشيدهم الإيماني ...

■ **لكننا نأمل من إخواننا الوعاظ، تجديد خطابهم،**

ومراجعة مسارهم الدعوي، فيكفينا ذمنا وانتقادا للدعوة

بسببهم ومن جرائمهم ومن مهمات هذا الاتجاه الدعوي :

■ **السطوع النصي:** لتكن النصوص خاصة معكم إبان

الوعظ والتأثير.



■ **التقليل الإنشائي** : فلا تطل في الإنشاء الممل، المشعرِ

بضعف النص وعدم العناية به، لأن القرآن موعظة، والسنة

توجيهات ومواعظ، ومعارف وانوار، وقبيح بنت تجاهل

دورهما الدعوي .

■ **الخطاب العقلي** : غير المتملق والمبالغ فيه

■ **التثبتُ النقلي** : فلا تبث ما لا يثبت، ولا تشع ما لا يصح

، فاجمع لك أحاديث مصححة، وآثاراً مثبتة، حتى نقطع

الطريق على كل منتقد أو متناول...!

■ **التباعد عن الشواذ والغرائب**: حيث يعتقد بعضهم أن

الإغراب في القصص معلن عنه وعن نشاطه، ومفيد للانتشار

الشبابي، وهذا ليس بصحيح، لأن شر العلم الغرائب، وأردأ



الأخبار الشاذات والطوام..! فانتبه من معلوماتك ، وما تحضره للناس والمستمعين ، وليس كل شيء يقال ، لا سيما ما ندد غرابةً، أو فحش شذوذاً، أو تهاوى دلالةً...

■ **الخطابُ الموزون** : الذي لا يغلو فيطغى ، أو يجاني عقول

الناس فيفتنهم ، بل وسطياً معتدلاً ، قال علي رضي الله عنه:

(حدثوا الناس بما يعرفون ، أتريدون أن يكذبَ الله ورسوله).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (ما أنت محدثٌ قومًا

حديثًا لا تبلغه عقولهم ، إلا كان لبعضهم فتنةً).

■ **وليس عيباً أن يحددَ الوعاظُ وعظهم**، ويتفقهوا خطابًا

وتأثيراً، ويتصلوا بالعلماء بالسؤال ، وبإدارت المساجد

برامج ودورات، حتى يصح المسار ، وينضج الطرح، ويبارك



الله في المقصد ، وفق الله دعواتنا ووعاظنا لكل خير إنه أكرم
مسؤول ، وأعظم مأمول .



**تمت المفاهيم الدعوية
بحمد الله وتوفيقه ..**



المؤلف في سطور...!

د. حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي

❖ أستاذ الحديث المساعد بقسم الدراسات الإسلامية ،

ورئيس قسم الشريعة بتهامة .

❖ شغل منصب وكيل القبول.. وشؤون الطلاب لمدة ثلاث

سنوات من سنة ١٤٣٥ هـ، إلى سنة ١٤٣٧ هـ.

❖ عضو اللجنة الثقافية وجمعية الأيتام بمحابل .

❖ له ثلاث بحوث علمية محكمة في السنة منشورة .

❖ وصنف أكثر من (٧٠) مصنفا في الحديث والدعوة منها :

❖ طلائع السلوان في مواعظ رمضان .

❖ نسماّت من أم القرى .



- ❖ شجَنُ المنابر وهتن المحابر .
- ❖ أزمة الفهم .
- ❖ مواقف علمية للأئمة الأسلاف
- ❖ سلالِمُ العلم ومدارج الفهم
- ❖ ما يعيش له الجهابذة .
- ❖ مخاطر الفكر التكفيري .
- ❖ أدويةُ الشتات العلمي .
- ❖ سلسلة أربعينيات متنوعة منها: النصر ، والبركة، والمعالي .
- والثباتية. والبلسمية، والسنن الإلهية.
- ❖ وهو كاتب وناظم .



ومن الدواوين الشعرية :

❖ عاصفةُ الحزم - توهجات النيل - وطن ومنن - مشاعر

ومفاخر - محايليات - فهزموهم بإذن الله.

❖ ومن المنظومات : الكوكب الساري على تراجم البخاري -

وسلسال النهر نظم نخبة الفكر - ومناثر الإسعاد نظم لمعة

الاعتقاد وغيرها . والله الموفق .



فهرس الموضوعات

١	المدخل.....
٣	١/ الإصلاح الدعوي...!.....
١٤	٢/ القيادة المسجدية...!.....
٢١	٣/ جماهيرية الدعاة...!.....
٣١	٤/ القلب الدعوي...!.....
٣٧	٥/ ابو العريف الدعوي...!.....
٤٧	٦/ الاستلاب التقني الدعوي...!.....
٥٤	٧/ الخطيب البديل...!.....
٦٢	٨/ الاصطفاف الإعلامي ضد الدعاة...!.....
٧٣	٩/ إغلاق السجل الدعوي...!.....
٨٣	١٠/ من تهامة إلى الصين.. وفلسفة النقد الدعوي...!.....
٩٠	١١/ التربية القرآنية...!.....
٩٨	١٢/ دخلاء على الدعوة...!.....
١٠٤	١٣/ خطط التخلف الدعوي...!.....
١٠٩	١٤/ صور ظلم الدعوة...!.....
١١٥	١٥/ الطيبة الدعوية لا السداجة الدعوية...!.....
١٢١	١٦/ من الوعظ.. للفكر والفقہ...!.....
١٢٨	١٧/ دعاة بأخلاقهم...!.....
١٣٤	١٨/ دعاة وصور...!.....



- ١٣٨.....! الروابط الدعوية...! / ١٩
- ١٤٤.....! متى يتطور العقل الدعوي...! / ٢٠
- ١٤٩.....! أسباب المحدودية الفكرية للداعية..! / ٢١
- ١٥٤.....! المستأثرون بالإخلاص...! / ٢٢
- ١٦٤.....! حب الدعوة .. بخلاف فقه الدعوة...! / ٢٣
- ١٧١.....! إعادة تأهيل الوعاظ...! / ٢٤
- ١٧٦.....! المؤلف في سطور...! / ٢٦

تصميم

حازم حسن

HAZEM HASSAN

لل تواصل : 

00201129593573

hazemhass33@gmail.com